الواقعية الإسلامية في شعر "محمد حكمت وليد"

د. سمية بنت رومي بن عبد العزيز الرومي(*)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فقد انتقل الأدب الجاهلي نقلة هائلة على يد الشعراء المسلمين في عصر صدر الإسلام من شعر ينضح بشيء من الخيال الكاذب الذي يبتعد عن أرض الواقع، حيث أصبح الشاعر يصدر عن واقعه دون تهويل ولا كذب، ويسجل تجاربه الواقعية بكل صدق وعفوية واستمر على هذا المنوال حتى جاء العصر الحديث فأنتج الاتصال بأوروبا مذاهب أدبية مثل الرومانسية والرمزية والواقعية والبرناسية وغيرها وأصبح المبدع يتلمس هذه المذاهب ويحاول محاكاتها وتقليدها وهذا أوجد انفصالاً عظيما بين الشاعر وتجربته والمتلقي. وقد اجتهد النقاد في التواصل والسير مع هذا التيار الذي تظهر عليه صفة التقليد والمحاكاة أكثر من الأصالة ؛ حاول الأدب الإسلامي في مسيرته أن يصوغ نظرية له ترتكز على مصادر الإسلام الأصلية متمثلة بالقرآن والسنة وكان من أولويات ما انصرف إليه جهد النقاد هو الاهتمام بالمصطلح الأدبي الذي يحقق الخصوصية الإسلامية، وقد كان من المصطلحات التي حاول النقاد أن يسموا بها هذا الأدب (الواقعية الإسلامية)، ومصطلح الواقعية سبقت إليه بعض الآداب من الأمم المختلفة، ولذا جاء الوصف (الإسلامية) ليخصص هذه المذهبية الأدبية التي يطمح النقد أن ينظّر لها ويقعّد لها في ضوء الإنتاج الإبداعي الذي تختلف سماته عن كثير من الآداب العالمية.

وفي هذا البحث سوف أتناول الواقعية الإسلامية في شعر محمد حكمت وليد – والذي لم يسبق أن أفردت دراسة عنه – مبينة الأثر

(*) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – الرياض- المملكة العربية السعودية.

الإيجابي في ذات المبدع والمتلقي متى اتصف الأدب بالواقعية الإسلامية وسوف أبرز هذه المذهبية موضوعيا في شعره.

وسوف تنتظم ا لدراسة على الخطة البحثية التالية:

المقدمة، ويتلوها تمهيد أبين فيه نشأة الواقعية الإسلامية، ومعنى هذا المصطلح، والفرق بين الواقعية الإسلامية، وغيرها من الواقعيات الأدبية.

بعد ذلك سوف أتناول شخصية الشاعر محمد حكمت وليد بالدراسة، ثم أقف على شعره وقفات متأنية مبينة الموضوعات التي تبرز الواقعية الإسلامية في شعره، وأخيرا سوف أبين في خاتمة هذه الدراسة سمات الواقعية الإسلامية في شعره.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من كتبه ومن قرأه، وأن يجعل الثواب الجزيل خاتمة هذا الجهد من المولى(ﷻ).

تمهيد (النشأة والمصطلح):

لسائل أن يسأل متى ولدت (الواقعية الإسلامية) وعلى يد من تم ظهور هذا المذهب؟

إن مولد هذه المذهبية من ناحية الإبداع ولد مع مولد الدعوة الإسلامية، أما من ناحية المصطلح فهو نبت العصر الحديث.

تحدث كثير من النقاد عن الواقعية، ومن أبرز النقـــاد الـــذين تحـــدثوا عـــن الواقعية الإسلامية الدكتور: (أحمد بسام ساعي) في كتابه القـــيم: (الواقعيـــة الإسلامية في الأدب والنقد)، وقد عرّف الواقعية الإســـلامية بقولـــه " إنهـــا الرباط السليم المتوازن الذي يجمع بـــين الأرض والـــسماء، بـــين الطبيعـــة المحسوسة والطبيعة غير المحسوسة"[1]، أو هي: "التعبير عن واقع الـــنفس الأرضي المرتبط بالواقع الحقيقي الروحي المتسامي المرتبط بالخالق (ﷻ)".

إن الواقع الأرضي هو المتكأ الوحيد للفنان وهو ينطلق إلى سماء الحقيقـــة، والواقع هو واقع العقل المحدود الذي يتغذى من الحواس الخمـــس لإشـــباع إدراكه، وهو لا يعترف بواقع خارج حدود هذه الإدراك، أما الواقع الحقيقـــي فهو يستوعب الواقع الأرضي في زاوية صغيرة، ويتسع بعد ذلك لاســـتيعاب الحقيقة العليا.وهي جزء من الواقع. إن الواقع الإسلامي يجمع بين الواقـــع والحقيقة، والحقيقة العليا هي الجزء الأسمى من الواقـــع الإســـلامي لأنهـــا تتجاوز البصر إلى البصيرة، والمادة إلى الـــروح، والعقـــل إلـــى مـــا وراء الطبيعة[2].

وهذا هو الفرق الجوهري بين الواقعية الإسلامية وغيرها من واقعيـــات تعترف بالجانب المنظور المادي من الإنسان وتهمل الجانب الروحـــي غيـــر المنظور في الإنسان، إن الواقعية الإسلامية تنظر إلى هذا الجانب الروحـــي المغيب بعين متزودة بنور الله الذي لا يمكن للعلم والعقل أن يـــراه أو يلـــم به؛وبما أن الإنسان المسلم أسلم قياده لخالقـــه وخـــالق الكـــون ومبدعـــه يتصرف به كيف يشاء تبعًا لقوانين الأرض حينا، وتبعا لقوانين السماء حينًا

---

(١) الواقعية الإسلامية' أحمد بسام ساعي دار المنـــارة –جـــدة – ط١ / ١٤٠٥ ه ص ١٧.

(٢) انظر الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد. أحمد بسام ساعي ص ١٤' ١٥.

آخر، فإنه يضاف إلى الواقعية الإسلامية عنصر يخرج عن كل القياسات البشرية التاريخية والواقعية والعقلية ويمكن أن ينضوي تحت لواء الحقيقة الإسلامية العليا، وهو عنصر القدر[1]، وهذا يفسر معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء.

وعنصر القدر لا يتنافي مع فعل الإنسان، ولا يهمل الإسلام فاعلية الإنسان وقدرته على التغيير، بل إن إرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته بالبشر تترتب بناء على تصرفات هؤلاء البشر، وهذا تكريم للإنسان الذي اقتضت مشيئته أن يكون هذا الإنسان بعمله أداة التنفيذ لمشيئة الله، وبناء عليه فإن ذلك يجعل الإنسان إيجابيا في أعماله يتوخي الصواب ويعمل بفاعلية وجد فإن الله لا يتركه وحيدًا بل يبارك جهده ويسدد خطاه[2] قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [3].

إن الواقعية الإسلامية التي يطلب النقد الموضوعي تحققها في الإنتاج الفني ترفض عوالم الوهم المتوغلة في الخيال الذي يبعد عن الواقع، لذا فإن شروط الواقعية الإسلامية التي نطمح إلى تحقيقها في عالمنا الإبداعي والنقدي يمكن أن نشتقها من صفات المبدعين والشعراء الذين بينت صفاتهم الآية الكريمة في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ [4]، هؤلاء الذين امتلأت قلوبهم بعقيدة الإسلام واستقامت حياتهم على منهجه وعملوا الصالحات فاتجهت طاقاتهم إلى العمل الخير الجميل، ولم يكتفوا بالتصورات والأحلام، وانتصروا من بعد ما ظلموا فكان لهم كفاح ينفّثون فيه طاقتهم ليصلوا إلى نصرة الحق الذي اعتنقوه[5]. ويثني النبي الكريم (ﷺ) على الشعر الواقعي الصادق فيقول: "أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل"[6]. ويقول مبينًا الأثر الواقعي للشعر " "إن من

---

(١) انظر الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد. أحمد بسام ساعي ص ٢٠ – ٢١.
(٢) انظر في ظلال القرآن ج٤ / ٢٠٤٩ – ٢٠٥٠.
(٣) سورة الرعد آية ١١.
(٤) سورة الشعراء آية: ٢٢٧.
(٥) في ظلال القرآن / ج ٥ / ٢٢ ٢٦.
(٦) رواه مسلم في كتاب الشعر (٢٢٥٦).

البيان سحرا، وإن من الشعر حكما"[1]. والمعنى أن الرجل قد يكون الحق في غير جانبه فيجعله ببيانه إلى جانبه.

بل إن النبي (ﷺ) يأمر بتوجيه الشعر ليعمل في الواقع فيأمر حسان رضي الله عنه يقول "اهجهم وجبريل معك"[2]. ويقول: "اهجوا قريشًا فإنه أشد عليهم من رشق النبل"[3].

ويواجه النبي (ﷺ) الشعر الذي يعمل عملاً سلبيًا في أرض الواقع "من قال في الإسلام شعرًا مقذعا فلسانه هدر"[4].

وليس معنى ذلك تجنب ذكر عيوب المجتمع وآفاته ولكن طريقة التناول هي التي تميز الواقعية الإسلامية عن غيرها من المذاهب فالواقعية الإسلامية في تناولها لجوانب الضعف الإنساني والانحراف تتوازن في تناولها، فهي كما تبتعد عن المثالية تبتعد عن السلبية وتركز عنايتها على الجوانب العملية المثمرة التي تحقق الجانب الواقعي الإيجابي، وهي في ذلك تراعي المنهج الرباني الذي يتناول هذه الجوانب بالتلميح والوقفات العابرة التي تحقق الهدف الإيجابي الذي يقصد إليه الخطاب، وفي القصص القرآني الذي تناول قصص الانحراف عن المنهج الرباني مثل على الخطاب الواقعي الإيجابي.

وقد تمسك المفكرون من سلف هذه الأمة بهذا المنهج لمعرفتهم الثاقبة بالنتائج السلبية التي تصيب الإنسان إذا ما وقف على دقائق الآفات والانحرافات البشرية، يقول ابن القيم راويًا عن بعض شيوخه: "مثل آفات النفس مثل الحيات والعقارب التي في طريق المسافر، فإن أقبل على تفتيش الطريق عنها، والاشتغال بقتلها انقطع، ولم يمكنه السفر قط، ولكن همتك المسير، والإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، فإذا عرض لك فيها ما يعوقك عن المسير فاقتله، ثم امض على سيرك". وقد استحسن شيخ الإسلام ذلك

---

(١) رواه الترمذي رقم ٢٨٤٨ في الأدب' ولفظ البخاري:(إن من الشعر حكمة) كتاب الأدب (٢٠٤٧)

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ج٥ / ١٦٣ – ١٦٤.

(٣). رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩٠).

(٤) رواه البزار (٢٠٩٢)

جدًا، وأثنى على قائله[1]، وهذا مما يميز الواقعية الإسلامية على غيرها من الواقعيات خاصة الواقعية الأوروبية التي تعنى بتصوير نقاط الضعف البشري وتسلط الأضواء عليها، وتسجلها بالتفصيل وتنقل التجربة كما هي، حتى لو كانت تدعو إلى تشاؤم عميق لا أمل فيه[2].

وانتقاد الواقعية الإسلامية للواقع ينطلق من التصور الإسلامي الذي لا يبالغ ولا يتحامل على المخالف، ولا يحبذ الصراع بين الطبقات كما يفعل الواقعيون الاشتراكيون، والأمل في الواقعية الإسلامية هو أمل إيماني قائم على أساس نصرة الله في كل الأحوال، وهي لا تعتقد باقتصار الخير والشر على طبقة معينة، وتؤمن أن الإنسان قادر على أن يكون خيرًا أو شريرًا تبعًا لاختياره وعوامل أخرى مؤثرة في هذا الاختيار[3]

ومن أهم ما تتميز به الواقعية الإسلامية الالتزام، وهو: (صدق التعبير عن واقع النفس والفكر)[4]. وهو التزام لا تحكمه حتمية أو سلطة خارجية، فهو عفوي بعيدٌ عن القسرية.

إن التزام الشاعر المسلم بواقعية الإسلام تجعله في مأمن من الانفصام الذي يعيشه صاحب الفكر المادي فلا يؤمن إلا بما يلمسه في لحظته ويأخذه في ساعته، وها هو ذا الشاعر الفرنسي:(سان جون بيرس) يعبر عن ذلك بقوله: (لقد واظبت دائمًا على ممارسة الازدواج التام في شخصيتي) [5] إنه اعتراف صريح بالانفصام الذي يعيشه إنسان اليوم حيث يعيش شخصية الازدواج والتلون والنفاق، والالتزام درجات فأدناها هي عدم خروج الأديب على قيمه التي آمن بها مجتمعه، وأعلاها وأعظمها هي أن يحمل الأديب

---

(١) مدارج السالكين. ابن القيم الجوزية. دار الكتب العلمية. بيروت. ط٢ – ١٤٠٨ه ص ٢/ ٣٢٦ – ٣٢٧.

(٢) انظر الأدب المقارن محمد غنيمي هلال، دار نهضة، مصر – القاهرة – ط٣/ص ٣٧٦ – ٣٨١.

(٣) انظر الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني – دار البشير عمان ط ١٤١٦ه – ص ١٥ – ١٦.

(٤) أدب ونقد. محمد المجذوب. دار الاعتصام. القاهرة. ط ١– ١٤٠٨ ص ١٤١.

(٥) واقعية بلا ضفاف. روجيه جارودي ص ١٠٨ ، ١٠٩ ترجمة حليم طوسون القاهرة ١٩٦٨. نقلا عن بسام ساعي ٢٥

المسلم همّ إبراز القيم العقدية والخلقية السائدة في مجتمعه المسلم فيعمل على تحبيب الإيمان وترسيخه في النفوس"[1].

لذا لابد للمهتمين بالأدب الإسلامي من حث للخطأ من أجل تحقيق ما جاء به التشريع النبوي الحكيم من الأمر بالاجتهاد والتجديد والإحياء، يقول الأستاذ عمر عبيد حسنه: (لقد جُعل التجديد تكليفًا، ولم يقتصر على أن يكون إخبارًا، والتجديد الذي هو في الحقيقة تقويم للواقع وتغيير له ومحاولة للعودة به إلى لوازم الخاتمية، حيث توقف التصويب من السماء، فلابد من ممارسة عمليات التصويب والتقويم للواقع في ضوء مرجعية قيم السماء.....) [2].

ومن سمات الواقعية الإسلامية أنها متجددة بحسب الوقائع المتجددة فهي تعالج هذه الوقائع في ضوء المنهج الرباني الذي تستمد منه روحها ومادتها، ولا شك أن التعبير بواقعية إسلامية متلائمة مع واقع الإنسان هو إحياء لسنة الرسول (ﷺ) حيث كان الخطاب الشعري في زمنه (ﷺ) يتسم بالواقعية إذ عبر عن الواقع الذي تعيشه الفئة المسلمة، وقد أخطأ النقاد اللغويون عندما أطلقوا تلك الأحكام التي تقلل من قيمة الشعر الواقعي الذي لا يبالغ في الخيال و اتبعوا الأصمعي الذي أصدر قانونًا عامًا بعد استقراء شعر حسان بن ثابت مفاده:(أن الشعر نكد بابه الشر فإذا دخل في الخير لان وضعف) [3]. والذي جعل الأصمعي يصدر هذا المقياس يرجع إلى كونه رجلا لغويا وهو ممن أرسوا قاعدة نقدية في الشعر هي السير على منهج الجاهليين[4].

---

(١) انظر من قضايا الأدب الإسلامي.د. صالح آدم بيلو. دار المنارة – جدة – ط١ ١٤٠٥ه ص ١٦.

(٢) كتاب (المنهج النبوي والتغيير الحضاري) برغوث بن عبد العزيز بن المبارك كتاب الأمة ٤٣ قطر. نقلا عن مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي' عباس المناصرة' دار البشير

(٣) الشعر والشعراء: ابن قتيبة تحقيق محمد أحمد شاكر ١٩٦٦م ص: ٣٥٥.

(٤) انظر مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي. د. عبد الباسط بدر – دار المنارة – جدة – ص ١٤٥.

والحق أن شعر حسان هو شعر الواقعية الإسلامية التي تعيش الدين وتعبر عنه وتصدر من ذاتها وواقعها ولا تتبع أساليب الآخرين وطرائقهم بعيدًا عن الواقع الذي تعبر عنه.

إن الأديب المسلم يتعبد بالكلمة لله، لذا يحاسب نفسه على كل كلمة ينطق بها ولو كانت من واقعه فلابد أن يوجهها لتكون لبنة بناء لا معول هدم، فلئن كان المسلم بعامة محاسبا على الكلمة حسابًا عظيمًا: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب"[1]. فكيف بالأديب الذي تبلغ كلمته آفاقا، وتنقلها الأجيال، وهي من الإرث الباقي أثره بعد موت صاحبه، فهو إما يزداد به عملاً صالحًا أو العكس: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[2].

إن ذلك كله يجعل الواقعية الإسلامية ملتزمة بالهدف والغاية بعيدة عن العبثية وإضاعة الوقت والجهد فيما لا طائل منه. ولئن تناول الأديب جوانب الضعف في الإنسان والانحراف فهو لا يزين هذه الجوانب، بل ينفر منها ويكره النفوس التي تقبل عليها ويبغضها لها ويقرب إليها الحلول ويصلها بالحبال التي تخرجها من هذه الانحرافات وهو في ذلك لا يفارق الواقع ويأتي بمثالية لا وجود لها في الواقع الأرضي بل إن الواقع الأرضي يجعله يرتفع إلى الحقيقة العليا التي هي جزء من الواقعية الإسلامية التي ينطلق منها في معالجته الأدبية فيرفع الجانب الروحي في الإنسان والذي كرمه الله به وجعله مختلفًا بسببه عن الحيوان، إنه يرفعه إلى هذا الأفق المعنوي الروحي الذي يهدف الأديب الحقيقي لإحيائه وتحريكه في النفوس.

وهو في تناوله للضعف البشري يسلك مسلك القرآن الكريم الذي يذكر واقع الإنسان الضعيف وفي ذات الأوان يأخذ بيد الإنسان ليرفعه من هذا الضعف إلى أفق وضئ يتناسب مع تكريم المولى (ﷻ) له: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

---

(١) رواه مسلم، باب المتكلم بالكلمة يهوي بها في النار (٢٩٨٨).

(٢) سنن النسائي جلال الدين السيوطي – دار الفكر. بيروت – ط١ م ١٣٤٨ه ج٦ الوصايا ص ٢٥١.

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [1]. ويستمر القرآن في أخذه بيد الإنسان من هذا المتاع الزائل في إبراز وحصر سمات الإنسان الذي يتغلب على هذا المتاع: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾ [2]. إن الآيات الكريمة تعترف بالواقع الأرضي الذي يعيشه الإنسان والإسلام في مواجهة هذا الواقع لا يشير بكبت هذا الواقع المتمثل بالشهوات المختلفة وإنما يدعو الإنسان للتسامي والتطلع إلى ما هو أعلى، يقول صاحب الظلال في بيان هذا الأمر"[3]:"زين للناس" وصياغة الفعل للمجهول هنا تشير إلى أن تركيبهم الفطري قد تضمن هذا الميل؛ فهو محبب ومزين.. وهذا تقرير للواقع من أحد جانبيه. ففي الإنسان هذا الميل إلى هذه "الشهوات"، وهو جزء من تكوينه الأصل، لا حاجة إلى إنكاره، ولا إلى استنكاره في ذاته. فهو ضروري للحياة البشرية كي تتأصل وتنمو وتطرد – كما أسلفنا – ولكن الواقع يشهد كذلك بأن في فطرة الإنسان جانبا آخر يوازن ذلك الميل، ويحرس الإنسان أن يستغرق في ذلك الجانب وحده، وأن يفقد قوة النفخة العلوية أو مدلولها وإيحاءها. هذا الجانب الآخر هو جانب الاستعداد للتسامي، والاستعداد لضبط النفس ووقفها عند الحد السليم من مزاولة هذه "الشهوات". الحد الباني للنفس وللحياة ؛ مع التطلع المستمر إلى ترقية الحياة ورفعه إلى الأفق الذي تهتف إليه النفخة العلوية، وربط القلب البشري بالملأ الأعلى والدار الآخرة ورضوان الله.. هذا الاستعداد الثاني يهذب الاستعداد الأول وينقيه من الشوائب، ويجعله في الحدود المأمونة التي لا يطغى فيها جانب اللذة الحسية ونزعاتها القريبة على الروح الإنسانية وأشواقها البعيدة... والاتجاه إلى الله وتقواه هو خيط الصعود

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٤ – ١٥.
(٢) سورة آل عمران الآية: ١٦ – ١٧.
(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، المجلد ١ /ص: ٣٧٣ – ٣٧٤.

والتسامي إلى تلك الأشواق البعيدة. "هذه هي الواقعية الإسلامية التي يتكئ عليها الأديب المسلم في تعبيره، وسوف أتناول فيما يلي أنموذجا على هذه الواقعية هو الشاعر (محمد حكمت وليد) الذي وظف شعره ليحمل رسالته في الحياة بأسلوب واقعي يجمع بين جماليات الفن ورسالة الكلمة الطيبة في الحياة.

الشاعر محمد حكمت وليد

مولده ونشأته وتعليمه:

ولد محمد حكمت وليد في مدينة (اللاذقية) بسورية عام ١٩٤٤م، وأنهى دراسته الثانوية في ثانوية (جول) باللاذقية عام ١٩٦١م، وقد أحب الشعر والأدب منذ نعومة أظفاره، وأراد الانتساب إلى كلية الآداب لمتابعة دراسته لكنه دخل كلية الطب بجامعة دمشق بناء على رغبة والده- رحمه الله- وحصل على الدكتوراه في الطب البشري عام ١٩٦٨م، وبعدها أوفدته وزارة التعليم السورية إلى بريطانيا للتخصص في أمراض العيون وجراحتها.

بدأ التخصص في جامعة إكستر EXETER ومستشفى العيون فيها في جنوب بريطانيا عام ١٩٧١ وبعدها حصل على الدبلوم في أمراض العيون من كلية الجراحين الملكية في لندن عام ١٩٧٣ ثم حصل على مرتبة ريجسترار في أمراض العيون في عدد من المشافي التعليمية في مدينتي غلاسكو وبرمنغهام، ونجح بالحصول على زمالة كلية الجراحين الملكية الأيرلندية لأمراض العيون وجراحتها عام ١٩٨٠، وترقى بعدها إلى مرتبة سينيور ريجسترار (SENIOR REGISTRAR) في مستشفى برمنغهام التعليمي ومحاضر في جامعة برمنغهام وأصبح عضوا في جمعية أطباء العيون البريطانية [١].

لقد كان لابتعاده عن موطنه الأثر العظيم في نفسه، ومع أن المسافات الشاسعة تفصل بينه وبين الوطن إلا أن الوطن كان يسكن ذاته المحبة لهذا الوطن، فلم ينسه البعد جراح أمته، ولم يمنعه من مواجهة الواقع العربي

[١] حصلت على المعلومات الخاصة بشخصية الشاعر من الشاعر نفسه.

الذي تحمل مفرداته معاني الذل والانهزامية والتشرذم والتمزق، وكان في غربته لا يؤثر الصمت، بل يظهر الرفض فيجسده في قصائده التي ترفض ممارسات الوطن التي لا يرضاها يقول في قصيدته: (الزمان العربي الرديء) [1]:

ليس الزمان رديئا أيها العرب فليحكم العقل إن لم يحكم الأدب

الذل والقهر لن يرقى بأمتكم كلا ولا الإفك والتدجيل والكذب

واستمر في غربته ينشد شعرًا يملؤه الحنين والأمل في تغيير حال الوطن، وقد جمع حداءه في ديوانه (أشواق الغرباء).

بعد ذلك غادر بريطانيا إلى المملكة العربية السعودية حيث عمل أستاذا مساعدًا في كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة واستشاريًا في المستشفى الجامعي عام ١٩٨١م، شارك في تأسيس قسم العيون بالمستشفي، وفي عام ١٩٨٦م انتسب إلى:(رابطة الأدب الإسلامي العالمية)، وقد نشر بعض شعره في بعض الكتب التي تصدرها الرابطة [2].

اهتم الشاعر محمد حكمت وليد بإيصال كلمته وفنه إلى القراء، فنشرت كثير من المجلات السعودية والخليجية والعربية شعره، مثل البلاغ [3]، ومجلة المنار [4]، ومجلة الأمة (5)، ومجلة (فلسطين المسلمة) (6)، ومجلة الدعوة [7]، والإصلاح والغرباء (8)، والمجتمع الكويتية وهي من أكثر المجلات اهتمامًا بشعره. وللشاعر مقالات طبية كثيرة في الصحف السعودية مثل عكاظ والمدينة والندوة والبلاد، و أحاديث إذاعية طبية في القسم العربي

---

(١) أشواق الغرباء. دار المطبوعات الحديثة جدة. ص: ٤١ – ٤٣.

(٢) انظر من الشعر الإسلامي الحديث. دار البشير ص: ٢٣٧ وانظر ديوان البوسنة والهرسك. دار البشير ط ٢ / ص٥١

(٣) انظر البلاغ عدد ١٢٤٥ – الأحد ١٤١٨/١/٢٥ه / ص ٣٨.

(٣) انظر المنار عدد ٧٢ رجب ١٤٢٤ ص: ٥٠.

(٤) انظر الأمة آذار – مارس ١٩٩٨م ص: ٥٨.

(٥) انظر فلسطين المسلمة أب – أغسطس ١٩٩٨م ص: ٥٨.

(٦) انظر الدعوة عدد ٧١ ذو القعدة ١٤١٨ه ص: ٤١.

(٧) انظر الإصلاح عدد ٢٩٣ – ١٩٩٤/٦/٢٣م ص ٥٣ /وانظر الغرباء عدد ٧ – السنة الرابعة والعشرون ذو القعدة ١٤٠٧ه ص ٢٢

بهيئة الإذاعة البريطانية.وفي عام ١٩٨٨م شغل وظيفة استشاري أمـــراض العيون وجراحتها في مستشفى د. عبدالرحمن بخش بجدة ولا يزال.

وللشاعر نتاج علمي في تخصصه الطبي من ذلك:

١- معجم العين وأمراضها (انجليزي – عربي) ١٩٩٣م.

٢- المدخل إلى أمراض العيون (كتاب جامعي لطلاب كلية الطب). مخطوط.

٣- صحة عينيك (١٠٠ سؤال وجواب في طب العيون) تحت الإعداد.

وله نتاج أدبي غير الشعر يتمثل (بمذكرات طبيب مسلم مغترب) وله دراســة أدبية بعنوان (العين في الشعر العربي) وهي تحت الإعداد وله دراسة نقدية لديوان: (القادمون الخضر) للشاعر: سليم عبد القادر، وله اهتمامات ثقافيــة وأدبية متنوعة ؛فهو مهتم بالأدب والنقد، و متابع لما يجد في الساحة النقدية من تيارات واتجاهات مختلفة، ويؤمن بأهميــة الأدب والرســالة المنوطــة بالأديب ليرقى بالأدب إلى آفاق تتجاوز السائد النمطي لإنفاذ الغايــة التــي خلق الله الإنسان من أجلها في الوجود [1]، ويؤكد دومــا علــى الأديــب أن يتمسك بأصالته وجذوره وأمته وإذا تخلى عن جذوره فإنــه يعــيش بــلا مستقبل يقول في رسالة أرسلها إلى أدونيس بعد حفل تكريمي له بفرنــسا: "لقد نظر الذين أضاءوا لك الشموع إلى وجهك فلم يجدوا عليا ولا محمــودا ولا سعيدا ولكنهم وجدوا إنسانًا جرح خنزيرًا بريًا فطارده الخنزير وقتلــه – كما تقول أسطورة أدونيس الذي سميت نفسك باسمه – وهــم إذ يكرمونــك فإنما يكرمون أنفسهم من خلال تكريمك، ويكرمون صورتهم الأصل من خلال صورتك المكررة، كما يكرسون هيمنتهم واستعلاءهم..... إن حــضورك فــي فرنسا اليوم، والذي لم يحظ به شاعر عربي من قبل لا يعوضك عن حضورك في قلوب وعقول أمتك، فالإنسان بلا جذور هو إنسان بلا مستقبل"[2].

شعره:

صدر للشاعر محمد حكمت وليد أربعة دواويــن شــعرية ؛ الأول بعنــوان (أشواق الغرباء) عام ١٩٨٨م والثاني بعنوان: (تراتيل للغد الآتــي) عــام

(١) انظر المجتمع عدد ١١٠٤ – ١٢ محرم ١٤١٥ه – ١٩٩٤/٦/٢١م ص ٥٦.
(٢) المسلمون عدد ٤٠٦ – ١٩٩٢/١١/١٣.

١٩٩٦م، والثالث بعنوان: (حكايات أروى) عام ١٩٩٦م. والرابع بعنوان (تراتيل لانتفاضة الأقصى) شعر عام ٢٠٠١م. والناقد والقارئ لدواوين الشاعر محمد حكمت وليد يلاحظ التقارب بين عناوين دواوينه ومحتواها، بل إن عناوينها لا نعدو الحقيقة إذا ما قلنا إنها مفتاح ناجح للناقد للولوج إلي محتويات هذه الدواوين فهي تساعد إلى حد كبير على استنطاق قصائده وتأويلها ففي ديوان (أشواق الغرباء) يخاطب ابنه حسان بعد ولادته بقصيدته: [1]

ترى الإسلام في الدنيا غريبا تدافعه الأقارب والأعادي
ولو شاء الإله لكان نصر بلمح الطرف أو قدح الزاد
ولكن شاء ربك أن نعاني ويشهد جيلنا شرف الجهاد

ومن الواضح التناسب بين أبيات القصيدة وعنوان الديوان، وهكذا في بقية الدواوين، والمطلع على شعر محمد حكمت وليد يجده ترجمانا صادقا معبرا عن شخصيته الطامحة لتبني الهم الإنساني أيا كان هذا الإنسان، وأيا كانت لغته وثقافته وموقعه الجغرافي، ولذا فهو يطمح إلى أن يوجد منطقة مشتركة بين الهم الإسلامي الخاص، والهم الإنساني العام لإيجاد منطقة دعوة وتفاعل حضاري حقيقي بين المفهوم الإسلامي الأصيل والشأن الإنساني المعاصر، وهذا الطموح يبين فهم الشاعر العميق لرسالة المسلم المثقف في هذه الحياة، والأثر الإيجابي الذي يجب أن يسعى إليه من خلال فنه وشعره عندما يجعل شعره ذا رسالة وهدف ينطلق من نفس مؤمنة يقبل الإنسان أيا كان "ولقد كرمنا بني آدم"[2] فهو إما أخ في الإسلام يشاركه الهداية ويعمل معه على تطوير البشرية نحو الأفضل، وإما صنو له في الإنسانية يحترمه ويحترم آراءه، ويقبل منها الخير ويرد منها القبيح، ويجادله بالتي هي أحسن، ويعبر عن هذا الهم الإنساني في قصيدته (عنواني الدائم): [3]

يا سعد أتطلب عنواني ؟
عنواني الدائم يا سعد

---

(١) ديوان أشواق الغرباء: ص: ٩٤.
(٢) الإسراء ٧٠
(٣) من قصيدة مخطوطة للشاعر.

في عمق الهم الإنساني

ويعبر عن هذا الذوبان في الهم الإنساني في موضع آخر تظهر فيه روحه العالية المشفقة على الإنسان لإنقاذه من الضلال إلى الهدى. يقول في مناجاة إيمانية له [1]:

يا رب لو أدنيتني من عرشك الزاهي المكين
وطلبت مني أن تحقق أمنيات لي خفين
لسألت وجهك حاجة في هدأة الليل الحنون
"أن تبعث الإيمان يزهر في قلوب الكافرين
وتردهم بعد الضلالة يا إلهي مؤمنين....
حتى يروا كم أنهم كانوا بهجرك خاسرين

إن هذه الروح العالية التي لا تنكفئ على الذات و تذوب في همّ الأمة بل هم الإنسان أجمع مرجعها ومصدرها هو إيمان الشاعر بخالقه الذي كرمه الله بخلافته في أرضه، إيمان راسخ متغلغل في حنايا نفسه، إيمان لا يشوبه شك ولا ضعف، ويبرز هذا الإيمان في ثنايا شعره وثقته بربه وبكرمه وجوده، وها هو ذا يذكر مكانة الشهيد (عبد العزيز الرنتيسي) [2] ذكرًا ينم عن الثقة التامة التي لا يشوبها أدنى درجات الظن بصدق وعد الله للشهداء: [3]

عبد العزيز وأنت اليوم في شغل مع الملائك لا هم و لا حزن
في جنة الخلد يا طيب المقام بها الحور والنور والأنهار واللبن
لاقاك ياسين والأحباب كلهم فتحي وعيّاش والقسّام والقنن[٤]

---

(١) أشواق الغرباء ص: ٢٣.

(٢) كتبها الشاعر في الذكرى الأولى لاستشهاد الدكتور عبد العزيز الرنتيسى الذي اغتالته يد العدوان الإسرائيلي يوم ٢٠٠٤/٤/١٧ خلال أقل من شهر من اغتيال الشيخ أحمد ياسين.

(٣) مخطوطة من قصائد الشاعر.

(٤) القنن: الذرى

إن هذا الإيمان العميق بالله منح شاعرنا روحا عزيزة قوية تواجه ما يعرض في حياته من صعوبات وملمات، يقول في قصيدته (سياسة القيعان المتلاحقة):[1]

إلام الـــذل يـــا أبنـــاء قـــومي وفي أخلاقكـــم طيـــب الخـــصال
إذا لم تستطيعوا كـــسب ســـلم يـــــشرفكم فعـــــودوا للقتـــــال
ففي سيف الجهاد ســـبيل عـــز وفيـــه الطـــب للـــداء العـــضال

أبيات شاعرنا تترجم العزة التي تمنح المؤمنين الـــصادقين الثقـــة بموعود الله، في المواجهة، وهي تترجم عن كبرياء محببة تعتز بالذات مهما كانت قوة العدو، وهذه الكبرياء تدفعه ليعبر عن رسالته في الحياة، رســـالته التي يحملها قلمه المعبر عن أصالته ومحبته للحرية ومعالي الأمور وابتعاده عن الغزل المبتذل، يقول معبرا عن ذلك في قصيدته: (قلمي) [2]:

لا تراعي..لـــيس هـــذا قلمـــي قلمـــــي حـــــر ويفديـــــه دمـــــي
قلمي مـــا بـــاع يومـــا شـــعره لبغـــــي.. أو شـــــقي مجـــــرم
لا يبـــالي وهـــو فـــي إقدامـــه ســـلمت روحـــي أم لـــم تـــسلم

وفي مقابل هذه الروح المعتزة العالية نجد روحًا متواضعة للصغير والكبير والقريب والبعيد ؛ فقد امتلأ قلبه الرقيق حبًا ووفاء وحنانا وعطفا على كل من حوله، وشعره الأسري يترجم عن هذه الروح الرقيقة والإحساس المرهف.

موضوعات تبرز الواقعية الإسلامية في شعره

عبر الشاعر محمد حكمت وليد عن تجاربه الشعورية في شعره بصدق وواقعية نابعة من التزامه الإسلامي الذي يدعوه إلى ألاّ يقول مالا يفعل، ذلك الصدق الذي يبني الفضيلة ولا يزين الرذيلة ويدعو إليها بدعوى الواقعية، وسوف يرى القارئ في تتبعنا للموضوعات التي طرقها الشاعر كيف جمع الشاعر بين شقي إنسانيته – الروح والمادة– فجاء طرحه

(٥) ديوان تراتيل لانتفاضة الأقصى ص ٤٠– ٤١.
(١) قصيدة مخطوطة للشاعر.

الشعري يتسم بالاتزان الذي نكاد لا نجاوز الحقيقة إذا ما قلنا أن شعره الإنساني تجاوز في تعبيره الواقعي الإسلامي المتزن حدود العالم الإسلامي إلى العالم أجمع، وفي الصفحات التالية أضع بين يدي القارئ الكريم بعض الموضوعات التي تناولها تناولاً اتسم بالواقعية الإسلامية الإيجابية الفاعلة.

أولا: الثورة على الواقع ومواجهته لتغييره:

مشكلات الإنسان المسلم داخل وطنه وخارجه هي الهاجس والهم الذي يشغل الشاعر محمد حكمت وليد، ويكاد ينتظم قصائده ودواوينه التي أنتجها، لذا نراه ثائرًا على الواقع المقيت مقاومًا لقوى القهر والتخلف والاستبداد والاحتلال، ساعيًا سعيًا حثيثًا نحو الحرية والكرامة والاستقلال.

والهم الذي يشغل محمد وليد يجعله ينسى ذاته وعواطفه ويودع عواطفه وميوله الذاتية، فالحزن والألم هما الواقع الذي يعيشه ويوقعه على قيثارة شعره، إنّ مفردات الخنوع والهوان والسقوط من ذرى المجد والإمعية الذليلة هي الواقع الذي يعيشه بنو قومه ويشاركهم فيه[١].

أيهـــا القلـــب المُعَنَّـــى ... لا تَـــسَلْني كيـــف كُنـــا
إننـــي وَدَّعـــتُ أشـــواقي ... إلـــى ليلـــى ولُبْنـــى
وأنـــا اليـــوم حـــزينٌ ... أنْـــشِدُ الآهـــات لحنـــا
وَأنـــادي كيـــف بـــات ... النـــاسُ فـــي الـــدنيا وبِتْنـــا
كيـــف صِـــرنا إمَّعـــاتٍ ... خانعـــاتٍ كيـــف صِـــرْنا

الواقع الذي أخبر عنه الرسول صلي الله عليه وسلم: بأنَّ الأمة سوف تعيشه عندما تتبع العدو " حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتموه "، يستدعيه الشاعر، ويفصل القول في ذكر مظاهر هذه التبعية المقيتة، الطواف حول العدو – والسكوت عن بيع الأوطان[٢].

يـــا إلهـــي قـــد هَوَيْنـــا ... مِـــنْ ذُرى المجـــد وَهُنَّـــا
عَلِـــمَ الأعـــداءُ أنَّـــا ... بهَـــواهُم قـــد فُتِنَّـــا

---

[١] تراتيل الغد الآتي ٨٣

[2] تراتيل للغد الآتي ٨٣- ٨٤.

وَخبـالاً دخَلـوا فـي جُحْـر ضَـبٍ فـدخلنا
قالـتِ الأعـداء طُوفـوا حَولنـا حُبًـا فطُفنـا
اسـكتوا إنْ بيعـتِ الأوطـان غـدرًا فُـسكتنا
عَجِبَـتْ مِنّـا شـعوبُ الأرض لكـن مـا عَجِبْنـا

الضعف الذي تعيشه الأمة يصوره شاعرنا بصدق، إن موسيقى الأبيات الداخلية والخارجية تحاكي هذا الواقع الخانع الضعيف، سواء في اختيار الكلمات (هوينا – هنّا – دخلوا – طوفوا – فطُفنا – اسكتوا – سكتنا...) إنها أفعال ضعف وخنوع واستسلام، كما أن اختيار النون رويًا ممدودًا يتناسب مع الألم والأنين اللذين يمثل هذا الواقع.

وبعد أن فصّل الشاعر المتألم حال أمته والأسباب التي أدت بها إلى هذه الحال، يخرج من وراء الستار مناديًا قومه بلغة قوية لتغيير هذا الواقع، مقدمًا لهم الدواء بواقعيته الإسلامية البناءة [1].

يـا بَنـي قـومي تعـالوْا حَـسْبُكم ذُلاً وَجُبْنـا
أنـتُم فـي الأرضِ كالأيتـام بـل أوهـى وأدنـى
مَـسَّكُمْ قـرْحٌ أليـمٌ قـصَم الظهـر وأضـنى
إنمـا العـيشُ جهـادٌ يَبْعـث الـروح فتَغنـى
قـد نَـسِيناه فهُنّـا وَبـه الأقـوام تَهْنـا
يـا إلهـي قـل لقـومي أيُكـمْ يَختـارُ حُـسنا
سَـيْفُكم فـي الله أمـضى نُـوركم فـي الله أسـنا
لـو رَجَعْـتُمْ لوَجَـدتمْ رَبَّكـمْ أوفـى وأغنـى

إن الحل يحمل العاطفة القوية التي ينطلق منها شاعرنا وتبرز هذه العاطفة من خلال الأسلوب القوي المتكئ على أسلوب الإنشاء (يا بني – يا إلهي) وأسلوب الخبر التقريري المؤكد (أنتم في الأرض – مسكم قرح – إنما العيش... الخ).

[1] تراتيل للغد الآتي ٨٥

إن هذه القصيدة التي وسمها شاعرنا ب (دموع وآمال) استغرقت الدموع فيها ثُلثي القصيدة، بينما الآمال لم تستغرق سوى الثلث تقريبًا، وليس هذا من باب التشاؤم بل هو الواقع الذي يعيشه الشاعر، الواقع المؤلم الذي يحيطُ به جعله يفصّل في ذكر جانب الألم، بينما الأمل في واقع مستقبلي منتصر جاء في ثُلث القصيدة ؛ إنها الواقعية التي لا تزور ولا تغير الحقائق، بل تذكر الداء وبجانبه الدواء دون تدليس أو تغيير أو تضخيم.

وفي قصيدته (مدريد وحطام الذاكرة) نجد أن الواقع المأساوي الذي يسيطر على روح الأمة يكاد يحجب الأمل عن نفس شاعرنا، وتواجهنا نفس ملأها الأسى والحزن الذي يقطع القلب[١].

طال الأســى وتَفَطَّــرَ القلــبُ ... فــإلامَ ذاكَ القهْــرُ يَــا ربُّ
المــسلمون نُفوسُــهم مُلِئَــتْ ... كَرْبًــا وفــي أوطــانهم كَــرْبُ
فــإلى متــى أمــوالُهُم نَهْــبٌ ... وإلى متــى أقداسُــهُمْ غَــصْب
لو كان قَلْبي قَــدَّ مــن حَجَــرٍ ... لَتَفَطَّــرتْ أحجــارُه الــصُّلبُ
وَمَضى ينــادي ربــه جَزَعًــا ... قــد طــالَ ذاك القهــرُ يــا ربُّ

إنَّ صوت الأسى والحزن الذي واجهنا منذ البدء في الحديث عن مؤتمر مدريد يبدأ وينتهي باليأس، بل وبمساءلة المولى (ﷻ): ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [٢]، وهذا يتنافى مع مقتضيات الإيمان، لذا يجابه الشاعر هذا الصوت بصوتٍ غاضب عاتب حانق من هذه الروح الانهزامية[٣].

وأتاه صــوتٌ غاضــبٌ لَجِــبٌ ... مــلءَ الــسماء وكُلُّــه عَتْــبُ
ضَــلَّتْ بكــم أهــواؤُكم شِــيَعًا ... وتَفَــرَّقَ الحــادُوْنَ وَالرَّكْــبُ
إن الــسِّراج اليــومَ مُتَّقِــدٌ ... ما بالُــه فــي أرضــكم يَخْبُــو
قدْ سَــادَ فــيكم كــل طاغيــةٍ ... وَبكل صَرْح فــي الحمــى ذئــبُ

(1) تراتيل للغد الآتي ١٣٦
(2) سورة الأنبياء آية ٢٣
(3) تراتيل للغد الآتي ١٣٦

الصور تتعاقب وتتكامل في لوحة مشهدية كلها تصب في خانة واحدة تحمل الاحتجاج والإنكار، والعطف الذي نجده في عجز كل بيت – عدا البيت الثالث – يؤكد الحالة التي في صدر البيت، بينما الثالث جمع بين الضدين (متقد – يخبو) جمع صراع واحتدام يستطيع فيه الشعب أن يُغلب الصورة الأولى على الثانية إذا ما وجدت القوة الفاعلة التي تريد تغيير الواقع الأليم، الشاعر محمد وليد ينطلق من نفس إنساني مسلم، ففي لحظات الألم ينفجر ألمه فيشغل أعظم مساحة ما تنضح به قريحته، ثم يأتي بالدواء بلمسات معدودة كما رأينا في النموذجين السابقين.

أما إذا نطق في سويعات من الهدوء والتفكر فإننا نجده يكاد يستمتع بهذا الألم والمعاناة، ففي قصيدة: (القناع) التي يعبر بها عن الصحوة نجد المنطق والعقل يحتكم إليهما شاعرنا من البداية. يقول في تقديمه لهذه القصيدة:(سرت الصحوة في ضمير الأمة، كما تسري جداول المياه العذبة في الرمال العطشى، رفعت الصحوة سيفها فقالوا أنت إرهابية ونحن نعيش عصر الاحتكام إلى الشعوب، فاحتكمت الصحوة إلى الشعب الذي أحبها وأحبته فقالوا: لقد أعطاك الغوغاء أصواتهم وأنت إرهابية لأنك مسلمة فأتتني الصحوة محتارة تقول: ماذا أفعل ؟) [1]. وفي بداية قصيدة: (القناع) ينادي فؤاده بنفس هادئ رخي من أجل أن يؤمن ويخشع ويناجي ليجابه بهذا الإيمان هذا الزمن الذي سقطت فيه الأقنعة وظهرت الأحقاد المستترة والبغي ظهر دون مواراة:[2]

يا فؤادي
قم بنا نؤمنُ ساعةً
ونناجي ربَّنا
في خشوع وضراعة
نحن نحيا في زمانٍ جائرٍ
ذبحتْ فيه الكراماتُ المضاعةْ
أظهر الذِّئبُ طِباعَهْ

---

[1] تراتيل للغد الآتي ١٧٣
[2] تراتيل للغد الآتي ١٧٥-١٧٦

أسقط الكلُ قِناعه
أعلنوا ملء الدنا أحقادَهم
بسُفورٍ وبشاعة
ذلك المسلم هَمٌّ
في فؤاد الكفر يَرْجُون انقشاعَهْ
بدَت البغضاءُ في أفواههم
والذي تُخفي الصدور اليومَ أكبرْ
ظهرَ البغيُ عيانًا وتجبَّرْ
بعدما كان زمانًا يَتَسَتَّرْ

الشاعر في حديثه ينقل الواقع المؤلم مستندًا على النص القرآني: ﴿ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [1]. ويتابع كشف حقيقة المدعين الديمقراطية كذبًا وزورًا فلا حرية رأي للإنسان بل المكر وإشاعة الفتنة بين الناس ومحاربة أولياء الله، وبقوة وثقة يُبشر شاعرنا من يحارب الله وأولياءه بالهزيمة والذل:[2]

كُشفتْ بينَ الورى سوءاتُهُمْ
فالذي قالوهُ عن حُرَّيةِ الرأي إشاعةْ
رفضوا كُلَّ القناعاتِ التي
أظهرَ الشَّعبُ بها كُلَّ القناعةْ
صنَعوا الفتنة للناس وسَمَّوْها براعةْ
أتقنوا حربَ دُعاةِ الله لم يَخْشَوا قِراعَهْ
والذي يَطْلبُ حَرب الله باغ
بشَّروُا الباغي بذُلٍّ ووَضَاعَةْ

ويستمر النفس الهادئ الواثق من حتمية النصر على يد المسلم الذي فاز بالانتخابات والتصويت وإن رفض العدو هذا النصر وواجهه فهو لا بد من انتصاره إذا استمر هذا المسلم في عمله للوصول إلى هدفه، لقد أخذ من الشمس علياءها ونورها ومضى يواجه اللات ومناة واشترى الجنة فمضى

(1) سورة آل عمران ١١٨
(2) تراتيل للغد الآتي ١٧٦

لا يخاف من أي قوة أو مواجهة، إن واقعية شاعرنا الإسلامية في نظرته للإنسان وقدرته على إثبات ذاته لتبرز لنا، فلا ازدواجية فكرية، ولا تلون عاطفي بل هو الالتزام بالإسلام عقيدة وعملاً:[1]

مسلمُ يحكي من الفِكر التماعه
ومن الحق اتباعه
ومن الدين عُلاهُ
ومن الخير اندفاعهْ
ورأى اللاتَ تَسُوم الناس جَوْرًا
ومناة تملأ الأرض بَشاعة
فاشترى الجنة بالدنيا
وأزجاهَا بضاعةً
ومضَى يَضْرِبُ رأس اللاتِ بالفأس
ولَمْ يرهب هَذِيلاً أو خُزَاعة

ومع أن اللات والعزى هما رمزان من الماضي فلا يزال تأثيرهما مستمرًا في الأمة، لذا نرى التوظيف الناجح للفعل المضارع المستمر (تسوم – تملأ) إنه يواجه هذه القوى العقدية بقوة، لذا مضى يضرب رأس اللات بالفأس، فأس إبراهيم أبي الأنبياء الذي حطّم به أصنام والده، إنها البراءة من الشرك التي سنها إبراهيم يتخذها مسلم اليوم منهاجًا، لذا يواجه القوى العقدية (مناة – اللات) والقوى العسكرية أيضًا (هذيلا – خزاعة).

ومع تجمع القوى على الصحوة وعلى المسلم إلا أن شاعرنا يستمر في هدوئه وعقلانيته، فها هي ذي القوى من الخارج والمتمثلة بقيصر وكسرى وأبرهة تحاصره من كل مكان وتواجهه، إنها الصور المتكررة في كل زمان ومكان والمنهزمة أمام الحق، إن الماضي يسقطه شاعرنا على الحاضر، فقد هزم من قبل وسيهزم اليوم، لذا فالمسلم يمضي واثقا مؤمنًا بالنصر الآتي كيف لا وعدة النصر دومًا معه في كل وقت وفي كل مكان إنها الإيمان والمناجاة: [2]

---

[1] تراتيل للغد الآتي ١٧٧–١٧٨
[2] تراتيل للغد الآتي ١٧٨ – ١٧٩

طلب الكلُّ انصيَاعهْ
قيصرُ أرسلَ كالريح سباعَهْ
ورأى كسرى خداعه
أرسلَ النَّار وسَمَّاها شَفَاعَهْ
وأتى أبرهة بالفيل يَرْجو قتْلَهُ
ومن الأرض اقتلاعَه
غيرْ أن الحقَّ في جنبيه أهداهُ شُعاعهُ
فمضى في دربه
واثِقًا منْ ربِّه
لمْ تَزده النَّار من أعدائِه إلا شَجاعَهْ
مُؤمنًا بالنصر يأتي
ساعةً أو بَعْضَ سَاعَهْ
قمْ بنا نُؤمنُ سَاعة
ونُناجي ربَّنا في خُشُوع وضَراعَهْ

إن الواقعية الإسلامية التي ينطلق منها شاعرنا في فنه، والتي من أهم ميزاتها صدق الالتزام بالإسلام لتبرز شخصية المسلم فلا ازدواجية للفكر والعاطفة، ولا ازدواجية للخير والشر في داخله، وهذا ناتج عن صدق التزامه بالإسلام، لذا نراه الناسك المتعبد الورع (قم بنا نؤمن ساعة)، وهذا التناص يستدعيه من المجاهد الشاعر الشهيد عبد اللبن رواحه [1]، وهو الملتزم بفكره فلا تغير ولا تلّون (فمضى في دربه واثقًا من ربه... مؤمنًا بالنصر يأتي)، وهو المجاهد بيده الباذل لروحه وماله (لم تزده النار من أعدائه إلا شجاعة)، وهو الذي ينتهي عمره وهو واثق من سلامة مبدئه (هلك الإنسان لما جعل الكفر متاعه).

---

(1) كان عبد الله بن رواحه رضي الله عنه. إذا لقي الرجل من أصحاب النبي (ﷺ) قال " تعال نؤمن بربنا ساعة " ويبلغ ذلك النبي (ﷺ) فيقول: " يرحم الله ابن رواحه، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة" رواه أحمد بإسناد حسن. نقلا عن ومضات الخاطر، محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية، ط١/١٤٠٨ه ص: ٣٢

وكما بدأ نصه بهدوء ينهيه بنفس النفس الهادئ الواثق من نصر الله سبحانه وتعالى، ويوجّه الحديث للمسلم المحارب:(أيها المسلم)ويتكئ على تكرار ضمير المخاطب (أنت) أربع مرات مقابل ذكر العدو (هم) مرة واحدة، إن قوة المسلم الفرد ستواجه المجموع (هم) بكل قوة ومضاء:[1]

أيها المسلمُ يا منْ يملأُ الدُنيا بهاءً ونصاعَةْ
أنتَ من نرجو سماعَهْ
أنت منْ تنتظرُ الدنيا اتباعَهْ
أنت في الكون عزيزٌ
وهُمُ سَقْطُ البضاعَةْ
تصلُ الدُنيا مع الأخرى بفَهْم واستطاعَهْ
وكُنوز الأرض تأتيكَ وتكفيك القناعةْ
أيها المسلم أقبلْ أنتَ من نرجو سماعَهْ
إنَّ نَصْرَ الله آتٍ
ساعةً أو بعض ساعةْ

إيمان شاعرنا يمده بالفهم الصحيح لحقيقة الحياة الدنيا وتقلباتها، لذا يأتي تكراره (ساعة أو بعض ساعة) متناسبًا مع واقع الحياة التي يحياها الإنسان المسلم الواثق من قرب نصر الله، ويعبر عن قرب هذا النصر بتكرار(ساعة أو بعض ساعة)، ويظل الإنسان المسلم في حالة نفسية متوازنة تنتظر هذا النصر، و تقابل هذا الواقع بالرضا والتسليم الإيجابي الذي يصنع النصر فيملأ الدنيا بهاءً ونصاعَة.

ثانيًا: امتزاج الأنا بالمجموع بصورة واقعية إسلامية من خلال قضايا الأمة:

تحتل (الأنا) الشاعرة في شعر محمد حكمت وليد موقعًا محوريًا في النص يتداخل بالمجموع، ويفنى فيه ويتلاحم معه، وهو بهذا التداخل والتلاحم يحقق الوجود الحقيقي لذاته وبقائه مع أمته التي يوقع لها على

[1] تراتيل للغد الآتي ١٧٩

قيثارة شعره تراتيل تعبر عن مشاركته في حل ما يواجهها من قضايا ومشكلات حاضرة ومستقبلية، كما أنه بهذا التلاحم مع المجموع يحقق لذاته قوة بقاء لا تنتهي بانتهاء العمر المحدود، بل تمتد وتستمر تعمل رافضة السكون، ثائرة ضد الثبات على الواقع المؤلم الذي يظهر في التشرذم وعدم الاتحاد ضد العدو، أو مواجهة المحتل المغتصب لأرض فلسطين أو المهاجم لأرض البوسنة والهرسك أو أفغانستان.

لقد احتلت قضايا الأمة معظم شعر محمد حكمت وليد، وبرز ذلك جليًا في ديوان(تراتيل للغد الآتي)، وديوان (تراتيل لانتفاضة الأقصى)، حيث تناول هذه القضايا بواقعية إسلامية ترسم الأمل والتفاؤل في النفوس لحضها على تغيير هذا الواقع المهين ؛ إنه يشعل جذوة الأمل ويشحن النفوس بالتفاؤل لتترسم طريق الخلاص والنصر والحرية.

أ – قضية فلسطين بين واقع أرضي مؤلم منهزم وواقعية إسلامية واثقة من حتمية النصر:

اضطلعت قضية فلسطين باهتمام الشعراء، فهي القضية الأم التي لا يكاد شاعر من شعراء المسلمين لم يتناولها، فجرح الأمة في فلسطين أصبح هاجس الشعر المجاهد مستصرخًا ومستنهضًا الهمم لتخليص فلسطين من العدو، ومعبرًا عن مأساة شعبها المظلوم، ومقدساتها المنتهكة.

ولقد تناول الشاعر محمد حكمت وليد هذه القضية بعاطفة تلاشت فيها ذات الشاعر لترتبط بفلسطين برباط رحم جعل شعره في هذا الموضوع يستولي على نصيب الأسد من شاعريته وقد خصص القضية بديوان كامل حداه ليكون حداء نصر لتحرير القدس وأسماه (تراتيل لانتفاضة الأقصى) وقصائد الديوان تعبر بصدق يلامس أرض الواقع المؤلم الذي تحياه القضية، وتظهر قصائد الديوان ثائرة غاضبة تحمل مشاعر الشاعر وذوب روحه المنصهرة بالقضية، يقول في قصيدته: (فلسطين أمي) على لسان مسلم يخاطب فلسطين: [١]

---

[1] تراتيل لانتفاضة الأقصى: ٤٢

خذوها...
أخذتم ضياء عيوني
فلسطين أمي..
تنوح بصوت حزين...
تعيش على ضفة الموت..
بين الصراخ وبين الأنين..
وأعداؤها يقرعون الطبول..
ويحتفلون بنصر مبين..

الخطاب الذي يوجهه المسلم لفلسطين يتسم بالوجدانية والتقريرية المعتمدة على الأسلوب الخبري الذي يظهر البون الشاسع بين من يتألم ويئن ويصرخ وبين من يقرع الطبول ويحتفل بالنصر.

والشاعر بعد الحديث عن حال أمه فلسطين يلتفت بواقعية مهنئًا المغتصب الجاني الذي لا يجد من يصده من العرب، فقد شغل العرب بملاحقة أهل التقى من الأحرار والشرفاء ليزجوا بهم في غياهب السجون[1]:

هنيئًا لكم أيها الغاصبون..
فما من أسود يصدونكم عن دخول العرين..
وأعداؤكم بين قزم عميل..
يطارد أهل الهدى واليقين..
ولص حقير..
يصرف كل الشؤون..
وحر شريف..
يئن بقلب السجون...

وتزداد حدة الانفعال عند الشاعر عندما يخاطب القدس متكئًا على النداء المتكرر والذي يظهر مكانة القدس العظيمة عند الشاعر وعند المخلصين وفي ذات الوقت يبين هوانها عند الأقربين الخائنين والأبناء

[1] تراتيل لانتفاضة الأقصى: ٤٢-٤٣

العاقين كل ذلك يظهره بصور موحية شاخصة ذات ظلال معنوية ونفسية فأنى لتائه ضيع نفسه أن يحفظ القدس وأنى لغريق أن يقود السفينة: [١]

لك الله... يا قدس
يا حبة القلب...
يا درة في الجبين...
لقد باعك الأقربون..
بليلة عهر... وكأس مجون
وأما بنوك فقد بادلوك
بكسرة خبز... وكيس طحين
وضيعك التائهون بهذا الزمان المهين..
فغرقى يقودون ركب السفينة..
وعمي يعادون طب العيون...

ويجري الحديث على لسان أمه فلسطين فيأتي حديثها طرقات متدافعة على جدران القلب بجمل تحمل مرارة الظلم وتصوير يظهر فيه الصخب والإثارة مستعينًا بالصياغات الشعرية المطعمة بنكهة التاريخ المرتبط بتاريخ اليهود المخزي: [٢]

فلسطين أمي...
تنادي أباة الرجال....
لقد قيدوني....
وشدوا بصدري الحبال...
وفي ساحتي سامري...
يجوس خلال الديار...
ينقب عن جده في الرمال..
ويرعى الخنازير فوق سهولي... وفوق الجبال.
ويعصر أعنابي الحمر خمرًا...
ليسقي رؤوس الضلال..

---

(1) تراتيل لانتفاضة الأقصى: ٤٣
(2) تراتيل لانتفاضة الأقصى: ٤٣-٤٤

لقد هودوني...
فيا راكبين عتاق الخيول...
لمن تتركوني ؟...

أسلوب الشاعر المتكئ على النداء والاستفهام في نهاية المقطع يساعد على إثارة المشهد الاستغاثي من قبل فلسطين، لذا يأتي الرد حماسي الطابع مفعم بعاطفة القوة تنقله صور الشاعر المعبرة [١] :

حنانك يا أم إني فداك..
برغم العذاب ورغم السجون..
وإني سآتيك فوق سروج الغمام.. وفوق الحزون..
سأحمي حماك...
بخفق الفؤاد.. ونبض الوتين..
وأشعل قنديل حبك..
خلف الوهاد... وفوق الوكون... [٢]
وإن جوعوني...
وهبتك لقمة عيشي.. وكد اليمين...
وإن قتلوني...
وهبتك روحي..
ترف عليك بنور اليقين...

من الواضح أن بعض صور الشاعر تظهر فيها المبالغة مثل قوله (وأشعل قنديل حبك خلف الوهاد)ولكنها مبالغة مقبولة إلى حد ما في إطار هذا الجو العاطفي المفعم بالانفعال الحماسي المتناسب مع الواقعية الإسلامية التي ينطلق منها شاعرنا في تعبيره عن آلام فلسطين وآمال الأمة في تحريرها.

---

[1] تراتيل للغد الآتي: ٤٤-٤٥

[2] الوكون: الوكن: عش الطائر، الجمع وكون.

وفي نهاية قصيدته الحماسية يواجه العدو مهددًا ومتوعدًا غير عابئ بالعذاب والسجون والتشديد والقتل مؤكدًا للعدو أن النصر آت لا محالة، وأن مقام العدو في فلسطين لن يدوم: [1]

سأقهركم أيها الغاصبون...
برغم العذاب ورغم السجون...
فلا تفرحوا باعتقالي وقهري..
وتشريد أهلي بليل حزين..
وإن ما ظننتم دوام المقام...
فلا تسرفوا في الظنون...
فموسى لنا... ولكم سامري...
يبيع هواه بعجل سمين...
وجيش محمد آت بنصر مبين..
يبشرنا أنكم راحلون ولو بعد حين...

المعجم الذي يتكئ عليه محمد حكمت وليد يستدعيه من البيئة المكانية والتاريخية، وفي إشارته لقصة(موسى) و(السامري)تمثيل للحال التي تعيشها فلسطين وللحال التي يطمح أن تؤول إليها مستقبلاً، و في هذه الإشارة تعبير عن ثقته بالنصر الآتي، كما أنها أضافت مزيدًا من الظلال النفسية والإيمانية التي يؤمن بها الشاعر تجاه القضية، إن النصر الذي لا يراه المتلقي في هذا الوقت يراه يقينًا في قصة موسى، لذا جاء توظيف قصة موسى ليكسب الرؤية شيئًا من العمق الذي كادت تفقده بسبب النبرة الخطابية المباشرة والانفعال الحماسي الصاخب.

وشاعرنا الذي يدرك قيمة البيان في تحريك الهمم، ودفع الصفوف تنطلق قوافيه مستهضة أمته التي يرى واقعها المؤلم ؛ فلا قمر يضيء ولا بصيص من أمل، بل إن الواقع المؤلم الذي أحدثه العدو لا يقتصر على الواقع الملموس بل يصل عدوانه إلى الأماني والظنون فيغتالها ويقضي عليها، إن الواقع المؤلم الذي تعيشه أمته وهي ترى أطفالها يسحقون أمام

[1] تراتيل لانتفاضة الأقصى: ٤٥-٤٦

العين، وفي ذات الوقت ينعم من بأيديهم الحل بأنواع المطاعم والمشارب يواجهون هذا الواقع بالحوقلة والصمت، هذا الواقع يسيطر على الشاعر لذا يصرخ باستفهام استنكاري في قصيدته التي عنوانها:(إلى متى تتفرجون)[1]:

الليل غطى الكون في بحر السكون
والبدر غاب عن العيون
والوحش يفغر فاه
يفترس الأماني والظنون
أطفالنا سحقت وأنتم فوق ألوان الموائد تنعمون
بالله يا أهل الحمية كيف أنتم تصبرون
تتفرجون على اليهود يقطعون لحومنا
فتحوقلون وتسكتون
فإلى متى تتفرجون ؟
إلى متى تتفرجون ؟؟

يكاد اليأس والإحباط من حال الأمة يسيطر على نفس شاعرنا ويتآزر الخيال مع الواقع في إظهار هذا اليأس، ويجسد التكرار (إلى متى تتفرجون) هذا اليأس في نهاية نفسه الشعري.

ولكن الشاعر يستجمع قواه فيصرخ بقومه مستدعيًا التاريخ المشرق في(غضبة عمرية) موجزًا المفارقة العظيمة بينه وبين واقع أمته وهم يرون اليهود يكسرون ويقتلون وينهبون، ويقابل جنودنا ذلك ب(يتفرجون)، لقد نسيت حناجرهم حروف الكبرياء ورصاصهم أدمن الخوف من الانطلاق: [2]

يا قوم هل من غضبة عمرية
تنفي الموات عن المشاعر والسبات عن العيون.
كسر اليهود عظامنا..
نهبوا حمانا شردوا أيامنا
أطفالنا في المسجد الأقصى الجريح يعذبون

---

[1] تراتيل للغد الآتي: ١٠٩-١١٠

[2] تراتيل للغد الآتي: ١١٠-١١١ وانظر تراتيل لانتفاضة الأقصى: ص ٢١-٢٤

سقطوا على أرض الجليل يقبلون ترابها ويهللون
وجنودنا يتفرجون
نسيت حناجرهم حروف الكبرياء فما تراهم ينطقون
صدئت بنادقهم
وقد جبن الرصاص
فراح يغشاه السكون
قولوا بربكم متى تتحركون
ومتى بأخطار اليهود ستشعرون
وإلى متى الأعراب يقتل بعضهم بعضًا
وإسرائيل تسرق أرضهم ومياههم
ونخيلهم وديارهم
وتسومهم ذل الهوان فيسكتون

الصور المتوالية تحقق المفارقة الهائلة عبر التاريخ، ومع أن صور الحاضر تغلب على النص وهي صور تظهر واقعًا مأساويًا، إلا أن صورة الماضي متمثلة بالغضبة العمرية تظل شمسًا قوية تواجه موت المشاعر وتستنهض العيون النائمة، ولعل هذه اليقظة أتى تأثيرها مباشرًا في نفس شاعرنا التي أخذت تقاوم اليأس والإحباط الذي فاجأنا به في بداية قصيدة، لذا نراه يترك قومه الذين أدمنوا الصمت والسكون والتفرج ويلتفت إلى أهل الانتفاضة فيحييهم ويكبر فعلهم فيرى النصر قد أتى على أيديهم التي نفضت الغبار عن المصاحف، وبعثت الأمل في النفوس بعد أن كادت تحتضر: [1]

بالله أهل الانتفاضة
أيها الفرسان في زمن العثار
يا من نفضتم عن مصاحفنا الغبار
وأزلتم من قلبنا المكسور ذل الانكسار
وبعثتم الأمل الكبير إلى القضية عند دور الاحتضار
يا من يرون النصر يأتي في الملمات الكبار

[1] تراتيل للغد الآتي: -١١١

وصهيل جيش محمد قد عاد في وضح النهار

الأمل يغطي مساحة النفس الشعري، فلا ليل ولا سكون ولا صمت بل النصر الظاهر للعيان (يرون النصر)، وجيش محمد (ﷺ)، وليس (غضبة عمر) فحسب يعود في وضح النهار وروي الراء المتكرر يجسد تكرار النصر وقوته.

ويستمر النفس الصاعد الذي يعبر عن واقعية إسلامية لا مبالغة فيها ولا زيف فينادي الشهداء الذين قدموا نفوسهم رخيصة لصناعة النصر يناديهم ويطلب منهم تفصيل الحديث عما وجدوه من نعيم في الجنات: [1]

يا أيها الشهداء في زمن الهزائم والمنون
يا رائحين إلى الجنان لمن فؤادي تتركون
هلا تحدثتم إلينا عن منازلكم وعما تكرمون
إني أراكم في الجنان مع الملائك تنعمون
وثيابكم من سندس
وقطوفكم داني الغصون
وكؤوسكم بالزنجبيل مزاجها
والماء كالمزن الهتون

النداء يعكس تجاذبًا عاطفيًا ووجدانيًا ويعبر عن تعلق شاعرنا بالشهداء، وتفصيله الحديث عن النعيم الذي يلقاه الشهيد ينم عن واقعيته الإسلامية التي من أهم أركانها إيمانها بالحقيقة العليا التي تتغلب على الواقع الأرضي مهما كان بئيسًا ومؤلمًا. ويستمر في حديثه لهؤلاء الشهداء الأحرار الذين لم يأبهوا بالسلاسل والسجون ولم يركعوا للعدو كما ركع الأكابر، وهم يستمدون قوتهم من إيمانهم أن لا بقاء لليهود في أرضهم. [2]

يا أيها الأحرار في زمن السلاسل والسجون
يا من غرستم في فؤاد القهر رمحًا كاد يسقيه المنون
لم تجلسوا يومًا على باب الأعادي تحلمون
ركع الأكابر والأصاغر عند أرباب الهوى

---

[1] تراتيل للغد الآتي: -١١١-١١٢
[2] تراتيل للغد الآتي: -١١٢

لكنكم لا تركعون
أنتم صهيل النصر
أنتم كبرياء الجرح
أنتم تؤمنون
أن اليهود بأرضنا قوم غزاة عابرون
وسحابة صيفية
جاءت لترحل
مثلما رحل الغزاة الأولون

أدوات الشاعر تتآزر مصورة النفس الملحمي المنتصر، ويبرز ذلك في التكرار، تكرار النداء (يا أيها الأحرار)، يا من غرستم، وفي ضمير المخاطب المتكرر ثلاث مرات على التوالي (أنتم)، وهو يؤكد النصر بالمؤكد اللفظي (أن)، وبالأسلوب التقريري، وقد ستر الإيقاع الثري المتدفق هذا الأسلوب التقريري، وبرز خيال الشاعر الظاهر في الكنايات والاستعارات المتوالية (زمن السلاسل والسجون) وفي (ركع الأكابر عند أرباب الهوى) (صهيل النصر) وفي(كبرياء الجرح).

وفي قصيدة (حديث الجرح في زمن الانتفاضة) يتحدث الشاعر عن واقع الأمة المؤلم التي يدافع فيها الطفل عن كرامته بالحجارة وحبيبات الرمل، ومع اشتداد الألم فشاعرنا بواقعيته الإسلامية التي لا تهرب من الواقع الأرضي بل ترتبط بالحقيقة العليا وبإمكانية التغيير، نراه لا يقنط من رحمة الله تعالى، وهو واثق بوعد الله بالنصر، ومصدق لما جاء به النبي الكريم عليه السلام من أن النصر للمسلمين وسوف تؤازر قوى الأرض الحية والجامدة جيش المسلمين آتٍ في تحقيق النصر المؤمل: [1]

غير أني وسياط القهر في روحي وقلبي
لست بالقانط من رحمة ربي
إن وعد الله بالتمكين لاح
إنني أرقب فرسان الصباح وهي تسري في الدنى

[1] تراتيل للغد الآتي: -١٢٠-١٢١

تصهل من قلب الجراح
وأرى عبر البطاح
شجر الغرقد ينمو
فيميد النخل والزيتون
والعرض المباح
ويناديني إلى حمل السلاح
وأرى الأطفال تجري
في طريق الله تجري
لحمانا المستباح
وأرى الصحوة تسري
بكتاب الله تسري عبر أصقاع الشعوب المسلمة
تلد الأنوار من قلب العصور المظلمة

النصر الذي يؤمله الشاعر بل وينتظره ليس من وحي الخيال، بل هو متأكد من هذا النصر، فقد وعد الله عباده بالنصر، وجاءت أحاديث النبي(ﷺ) تؤكد هذا الوعد، لقد حملت صورته الشعرية الاتزان العاطفي الصادق، والتوافق والتطابق ظاهر بين رؤيته النفسية العاطفية والمنظور المحسوس الذي جاءت الصور وعاءً له دون مبالغة؛ فالنخل والزرع رمزان للقوى الجامدة التي ستتحرك لتشارك في تحقيق النصر، وهو يستمد هذه المعاني من البشارة الربانية التي قال عنها الرسول عليه السلام: ((لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)). [1]

إن تحسسه الواقعي للنصر لا يحلق في سماء الخيال، بل هو يلامس الواقع الأرضي، ولعل اتكاءه على الفعل المضارع المستمر (يسري) ثلاث مرات يبرز هذه الواقعية، إن النصر الموعود لن يهبط بين عشية أو ضحاها، بل هو (يسري) من القوى المادية المتمثلة بفرسان الصباح

[1] صحيح مسلم. ج ٤، كتاب الفتن و أشراط الساعة ص ٢٢٣٩. الغرقد: نوع من شجر الشوك معروف في بيت المقدس

وسلاحهم، وهو (يسري) من القوى المعنوية قوة الصحوة وقوة كتاب الله بل ويتعدى أثره فلسطين إلى جميع أنحاء الأرض (عبر أصقاع الشعوب المسلمة).

ب. قضية أفغانستان:

من القضايا المهمة التي تناولها الشاعر محمد حكمت وليد قضية أفغانستان، فقد دخل العدو الكافر أرض أفغانستان، وقد حسمت القضية في حس الشعب الأفغاني والمسلمين جميعًا وأيقنوا أن الروس معتدون ؛ لذا لم تنفرد جماعة صغيرة بالجهاد فتتهم بالتالي بالتطرف بل هب المسلمون لجهاده وإخراجه من أرض أفغانستان.

كان دخول العدو بمبادئ لا شبهة عند الناس في كفرها ومعاداتها للدين كله جملة، فالمعركة معركة كفر وإيمان. وبفعل التوعية التي قام بها الدعاة إلى الجهاد تيقن الشعب الأفغاني أن أفغانستان أرض إسلامية اغتصبها الشيوعيون الكافرون وينبغي أن ترد للإسلام لا لشخص بعينه، ولا لحكم جماعة أو قومية معينة بل للحكم الإسلامي، فانتفى خاطر الدافع الوطني أو الحزبي أو الشخصي وصارت القضية خالصة للإسلام [1].

لقد سجل الأفغان انتصارات هائلة على المعتدي الروسي في معارك ومواقع عديدة واستبشر المسلمون خيرًا من وراء هذا الجهاد إذ تجسدت في هذا الجهاد الحقيقة التي طالمًا احتجبت عن الناس في هذا العصر، وهي حقيقة المواجهة بين الكفر والإيمان، بين الحق والباطل، وبالتالي أقبلت الشعوب المسلمة مستبشرة بهذا الجهاد.

شاعرنا الذي كان قلبه ينبض بالأمل مع وجود الآلام التي تواجهها أمته ملأ قلبه الأمل الذي يرى بشائره تحقق على أرض الواقع على أرض

---

[1] انظر الجهاد الأفغاني ودلالته. محمد قطب. مؤسسة المدينة. جدة / ط١/١٤١٠هـ، ص / ٤٦-٤٧

(غزنة)، وعلى يد أحفاد (محمود الغزنوي)[1]، إن قلب شاعرنا قد أضعفته آلام أمته المتتابعة هاهو ذا يحيا ويخفق وهو يرى بشائر النصر على أيدي الأفغان، إنه يجدد البيعة مع هؤلاء الأبطال الأشاوس يقول في قصيدته التي وسمها ب (أسود قندهار):[2]

ما عادت الأحلام طيف أمـاني ... سبح لربك أنـت فـي الأفغـان
لا تعذلوا عشاق غزنة فالهوى ... قدري وحـب الغزنويـة شـاني
قد كان قلبي واهنًـا حتـى إذا ... ما حلّ غزنـة ضـجّ بالخفقـان

الأسلوب الإنشائي المتحرك والقائم على الأمر والنهي يعكس العاطفة المشبوبة الفرحة المستبشرة بهذا الجهاد، وتجسد الكلمات المعبرة عن الفرح والحب والعشق هذه العاطفة (سبح لربك، لا تعذلوا عشاق، حب الغزنوية، كان قلبي.. ضجّ بالخفقان) إن هذا الجهاد قريب من قلب شاعرنا ولعل مجيئ القصيدة على روي النون المكسورة أو ياء المتكلم منحا القصيدة خصوصية والتصاقا ذاتيًا داخل نفس الشاعر مما جعلها ألصق بمشاعره وقلبه.

وبنفس ملؤه العزة والشموخ يصف الشاعر محمد وليد الجند المجاهدين الذين برزوا بكل شجاعة لقتال أعدائهم الروس الذين يقاتلونهم من وراء الجدران مستعينين بالأسلحة والطائرات لقتال تلك الثلة المؤمنة التي لا سلاح لها سوى الصبر والإيمان، وأنعم به من سلاح جعل قتلى العدو في تصاعد مستمر: [3]

ومجاهـدين مـصابرين رأيـتهم ... مثل الأسود الـصيد والعقبـان
برزوا لجند الروس مثل أشـاوس ... والروس خلف معاقل الجـدران
عظمت عـزائمهم وقـل سـلاحهم ... إلا سـلاح الـصبر والإيمـان

---

[1] محمود بن سبكتكين الغزنوني من أشهر الغزنويين الذين حكموا شـرقي إيـران وأفغانستان. انظر المنجد فـي اللغـة والإعـلام، دار الـشروق –بيـروت – ط٣٣ص:٣٩١.

[2] تراتيل للغد الآتي: –١٥٣–١٥٤

[3] تراتيل للغد الآتي: –١٥٤

وترى عداهم والخطوب تنوشـــهم نعشا يـــسير وراء نعـــش ثـــان
يحكـــون للـــدنيا صـــمود عقيـــدة في وجه أهل البغـــي والعـــدوان

حقيقة الحرب هي حرب عقيدة صمودها يحكي صدقها وعدلها وقوتها في وجه الباغي المعتدي، إن عمل هؤلاء المجاهدين يستمر متواصلا فلا غرابة أن اتكأ الشاعر على الفعل المضارع المستمر.

إن الواقع الأرضي الذي شاهده العالم لم يكن يصدق الانتصارات التي يحققها الأفغان ولكن الحقيقة العليا التي استمدها المسلم من إسلامه لخالقه يتصرف به كيف يشاء يصدق ذلك ويجعله يواجه العدو مهما كانت قوته وشراسته بعقيدته الصامدة.

وينتقل الشاعر من النفس الشعري الممتلئ بالأمل والفرح فيعرض بواقعيته الإسلامية التي تجعله لا يزور ولا يكذب لذا يعرض على صفحة شعره ما حل بأهل أفغانستان من ألم وويلات، فأرض أفغانستان أضحت تشتعل بالنار في كل مكان فاضطر أهلوها إلى الهجرة، لقد رُملت النساء و شرد الأطفال: [١]

ومهاجرين تتابعـــت أفـــواجهم يمشون فوق مفـــاوز الأحـــزان
عز المقام فأرضـــهم محروقـــة حرقت بنـــار البغـــي والعـــدوان
لله كم من طفلة مثـــل النـــدى تحكي فتذرف دمعهـــا العينـــان
قتلوا أباها شـــردوا أخواتهـــا والأم لاجئـــــــة بباكـــــــستان

آثار الحرب يعرضها بطريقة إخبارية تقريرية لا تهويل فيها ولا خيال يتعدى الحقيقة الواقعية التي يعيشها شعب أفغانستان فقد أصبحت أحزانهم متصلة اتصال المفاوز الجدباء، وتأتي الأبيات التالية تسجل لقطات مفاوز الحزن (حرق الديار، دموع الأطفال المشردين اللاجئين).

وينادي المسلمين بطريقة مباشرة ليوقظهم من غفلتهم مستنكرًا عليهم حياة الذل والهوان [٢].

يا مسلمون إلى متى إغفـــاؤكم ولـــم الحيـــاة بذلـــة وهـــوان

---

[1] تراتيل للغد الآتي: -١٥٥
[2] تراتيل للغد الآتي: -١٥٥-١٥٦

ومتى تحسون المخاطر والعـدا بـرزوا حيـالكم بكـل مكـان
هل تنظرون دياركم ملك العـدا ونساؤكم في الأسـر كالعبـدان

لغة الشاعر واقعية، وتقرب الواقع المتوقع إذا لم ينفض المسلمون عنهم التخاذل والهوان، واتكاؤه على الاستفهام الإنكاري أربع مرات في الأبيات الثلاثة يحاكي بقوته قوة من يوقظ بقوة ومضاء.

هيا إلى أرض الجهاد لتنصروا يـوم الطعـان كتائـب الأفغـان
إن يسقط الأفغان فوق سـنانهم سـقطت ديـاركم بغيـر سـنان

الدعوة والنداء للحرب هو الختام الذي يختم به قصيدته الجهادية (أسود قندهار) إنها دعوة لمشاركة هؤلاء الأسود لحماية الأديان والأوطان، لذا يأتي معجمه مستمدًا من الحرب ودوالها (أرض الجهاد، تنصروا – يوم الطعان – كتائب – سنان).

لقد أثبت محمد حكمت وليد في قصيدته التي حداها وهو يتابع هذا الجهاد المبارك حسه الإسلامي، وعالج القضية بواقعية إسلامية محذرًا ومؤيدًا ومشجعًا لدفع عدوان الروس، وحق له أن يشيد بهذا الجهاد الذي حقق انتصارات ظلت وستظل صفحة ناصعة في كتاب التاريخ، يرويها الخلف عن ذلك السلف الصالح الذي كان أعزلاً، أو شبه أعزل ومع ذلك أجبر أكبر قوة وحشية في عصرها على الانسحاب من أرض أفغانستان خوفًا من الفضيحة الكبرى على رؤوس الأشهاد.

لقد كان أثر هذا الجهاد قويًا في العالم فها هو ذا معلق الإذاعة الإسرائيلية للشؤون السياسية عام ١٩٧٨م يقول معلقا على هذا الحدث: (إن بعض السذج من اليهود وأصدقائهم يحاولون التقليل من أهمية ما يجري في أفغانستان وإيران وتركيا، باعتبارها بعيدة عن إسرائيل، ولأن لإسرائيل فيها أصدقاء وحلفاء كثيرون، ولكن هؤلاء السذج ينسون أن إسرائيل محاطة بملايين المسلمين من العرب، وأن أخطر الحركات الإسلامية

المتعصبة تنشط بينهم وتنتظر الفرصة المواتية وتفاجئ العالم كله وتفاجئ إسرائيل بصيحات الجهاد)[١].

ج – مأساة البوسنة والهرسك[٣]:

على يد مجرم الحرب الصربي(سلوبودان)[٣] بدأت عام ١٩٩٢م مأساة البوسنة والهرسك، وذلك لمنع قيام جمهورية إسلامية في البوسنة والهرسك، اجتمع هؤلاء الصربيون فأقاموا مذابح مختلفة لإبادة المسلمين، ولما استنكر العالم عليهم ذلك قال (سلوبودان): (نحن لا نهتم بأية عقوبات ضدنا من كانوا أصدقاءنا سيظلون كذلك. لن تؤثر عقوبات مجلس الأمن علينا. لدينا حدود مع سبع دول أوروبية كلهم أصدقاؤنا. النظام العالمي الجديد لن يسمح بجمهورية إسلامية، وإلا كان قد سمح بها في الجزائر أو إيران أو أفغانستان. ما يحدث للمسلمين في البوسنة هم المسؤلون عنه عليهم أن يدركوا أن العالم لم يتخلص من الشيوعية ليسمح بظهور الإسلام). [٤] وبالفعل فقد أثبت الصرب أنهم لا يعبئون بأي قرارات لأنهم يعلمون أنها حبر على ورق، فانطلقوا ينفذون المذابح الوحشية الجماعية في مدن البوسنة والهرسك ويشردون آلاف الأطفال والشيوخ، وينتهكون أعراض المسلمات بوحشية وحيوانية قذرة، وأخذوا يمثلون بجثث القتلى، ويقطعون أعضاء المسلمين وهم أحياء أمام أهليهم. تقول إحدى نساء البوسنة في وصف قسوة هؤلاء الصرب الكافرين: (القسوة والوحشية لا يمكن أن يصفها إنسان مهما بلغت فصاحته... أحد جيراني هو رجل في

---

(1) عداء اليهود للحركة الإسلامية: زياد محمود علي. دار الفرقان: عمان. ط ١ – ١٤٠٢ ص: ٣٧

(2) تقع جمهورية البوسنة والهرسك في غرب ووسط يوغسلافيا' انضوت تحت حكم الإسلام من عام ٨٦٧ ه إلى ١٢٩٥ ه أي ٥٣٨ عامًا تقريبًا ثم ضمت إلى النمسا والمجر عام ١٣٢٦ ه. وفي عام ١٤١٢ ه استقلت' يشكل المسلمون أغلبية سكانها' انظر: الصربيون خنازير أوروبا يحاولون إبادة الوجود الإسلامي في البلقان. عبد الحي الفرماوي. دار الاعتصام. القاهرة. ب. ت / ب. ط' ص ٢٧/٢٦

(3) قائد القوات الصربية.

(4) الصربيون خنازير أوروبا ص ٩٨

الأربعينات من عمره (شنقوه) من ساقيه (تعبيرًا عن القتل البطيء.. أي الموت قطعة.. قطعة.. أو عضوًا.. عضوًا.) وعلقوه أمام منزله بالمدينة لمدة خمسة أيام.. كانوا يقطعون جزءًا من لحم كتفه وساقيه كل يوم.. في اليوم الخامس أشعلوا النار في رأسه وهو لا يزال حيًا.. وكنت أسمع صراخه واستغاثته !!). [1]

لقد وقف العالم يتفرج على هذه المأساة التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً وكأنما يقف أمام (فلم) لا تخلو مشاهده من العنف والقتل والفتن، ويقف شاعرنا أمام هذه المأساة متفجعًا فاقدًا القدرة على التعبير عن ألمه لعدم جدوى التعبير، هل يعبر بالبكاء ؟ وما جدوى الدموع أمام بحار الدموع المتدفق من المتباكين على مأساة سراييفو، يقول في قصيدته: (سراييفو لؤلؤة الثغور): [2]

أ أبكى ؟
وما ذا تفيدك تلك الدموع
أ أشكوا ؟
وماذا تفيد شكاتي
وسيد كل القضاة خسيس وضيع
وجلادك اليوم فوق القوانين
فوق الجميعْ
أ أسكب دمعي ؟
وكل التماسيح تبكي عليك بحار الدموع.
بحارًا تزمجر بالنائبات
وليس بها زورق للنجاة.
وزورق قلبي كسير القلوع.

أبيات شاعرنا تحاكي الواقع الصليبي المؤلم الذي تكلم عنه (سلوبودان)، إن تباكي مجلس الأمن وكذبه (كل التماسيح تبكي عليك بحار

---

(1) يوميات مراسل صربي في البوسنة.الملف السري لإبادة شعب.يحـــي غـــانم.دار الاعتصام – ب ت. ب–ط ص:٢٣١

(2) تراتيل للغد الآتي: ١٤٥–١٤٦

الدموع)، إنها دموع كثيرة، أقوال كثيرة، قرارات كثيرة ولكنها (ليس بها زورق للنجاة).

ويستمر الشاعر في عرض شريط إخباري عن هذه المأساة، إن الواقع المظلم الذي يراه شاعرنا يعرضه دون تزوير، ومع خيانة الناصر والمعين من البشر إلا أن إيمان شاعرنا بنصر الثلة المؤمنة يواجه هذا الواقع المظلم بالحقيقة العليا بنصر رب البرايا العليم السميع، ولذا يواجه هذا الواقع بذكر الماضي فيزداد النفس المتصاعد المتفائل بغد مشرق وتقف سراييفو بعزيمة ماضية أمام الطغيان تواجه ويشتعل نبض الحياة.[١]

سراييفو كنت بريق التحدي بعين الصقور
وأجمل لؤلؤة في جبين الثغور
وكنت مضاء السيوف
ونبض العزائم ملء الصدور
وكنت ضياء الحياة
ونبل الشعور
لقد عبر الفاتح اليوم بين الثغور
كطيف به كبرياء العصور
فأبصر في القيد أبناءه
وأحفاده في المزاد الكبير

إن المصيبة التي يراها الشاعر تملأ نفسه باليأس لذا يهرب إلى الماضي الذي كانت عليه سراييفو أمام الفاتحين، ويتكئ في استرجاع الماضي على الفعل(كنت)، وهو ينقلنا من الماضي الوضاء إلى الحاضر القاتم بالفعل الماضي أيضًا (عبر الفاتح). وتستمر قصيدته وتكاد تكون دفقة شعورية واحدة، ويظهر ذلك من الانسجام الظاهر بين الإيقاعين النفسي والنغمي، إن الحزن والألم والكمد يكاد يماثل هذه القافية (الدال المقيدة) صوتًا ورسمًا: [٢]

سراييفو يا حرة في القيود

---

[1] تراتيل للغد الآتي ١٤٧

[2] تراتيل للغد الآتي: -١٤٨

أعدت لنا ذكريات العصور الخوالي
وثار الجدود
لقد تركوك لفتك الذئاب وغدر العبيد
لقد طبعوا فوق جسمك نقش الصليب بقلب حقود
وأما بنوك من المسلمين فقد ذبحوك بذاك القعود
وأما النظام الجديد
فبأس شديد
وحقد تليد
وأنت شهيدة عصر النفاق
وأنت الشهود
تعالي لنشهد موت الحضارة
مأتم ذاك النظام الجديد

منطق الظلم والغاب الذي تعيشه أوروبا صاحبة (النظام الجديد) هو المنطلق الحقيقي الذي تحاول أن تخبأه عن العالم من خلال إعلامها الكاذب، ولكن مأساة سراييفو أبرزت هذا الوجه الحقيقي لأوروبا ؛ إن الحضارة تموت أمام منطق الغاب الذي تظهر دواله في ثنايا سطور شاعرنا المعبرة. (فتك الذئاب – ذبحًا – القطيع): [1]

سراييفو تمشين نحو الزمان الفجيع
تموتين ذبحًا
ونحن وراؤك مثل القطيع
نعيش على هامش العصر
خلف الجموع
لدينا الملايين ملء البنوك
اشترينا متاع الحياة
نريد شراء الكرامة
من ذا يبيع ؟؟

[1] تراتيل للغد الآتي: ١٤٩

أبيات الشاعر تظهر فيها الصراحة والقوة والواقعية في مواجهة الذات بعيوبها، إنه يضرب ذاته وقومه بسياط اللوم والتقريع، وهو في توبيخه يلفت الانتباه إلى الطاقات والقدرات المضيعة: لدينا الملايين ملء البنوك – اشترينا متاع الحياة)، ويلفت نظر قومه إلى أهم شيء يجلي عنهم الواقع المقيت (نريد شراء الكرامة من ذا يبيع ؟؟؟)، من الواضح أن الاستفهام الذي ختم به شحنته الشعورية الحزينة أتي قويًا حاول أن يتغلب على الحزن، وأتي مندفعًا حانقًا من وضع الأمة حاملاً في مبناه القليل (من ذا يبيع ؟؟) إرادة الاندفاع والتغيير والثورة والمواجهة بجسارة وقوة، إن هول ما تشهده أرض سراييفو قد أعاق إلى حدٍّ كبير قدرات شاعرنا العقلية عن التفكير في حلول، لكن إيمانه بإمكان التغيير يختزله بهذا الاستفهام الاستنكاري المتفجع.

ثالثًا: التأمل والحكمة بين الواقعية والمثالية:

دعا الإسلام إلى النظر والتفكر في الكون، والتفكر والتأمل في آلاء الله عبادة روحية يتجه بها المرء إلى الله، وهو دلالة إيمان وطاعة: (إن في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل

والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار)[1].

والشعراء بصفه عامة هم من أكثر الناس وقفات تأملية، ونظراتهم تتأثر بتصوراتهم للحياة وللخالق وللكون، لذا تظهر بعض الانحرافات في تصورات كثير منهم، أما الشاعر المسلم فإن نظرته النابعة من إيمانه العميق المستمد من الوحي والسنة والمتشبع بالتصور الصحيح للخالق (ﷻ) والمرتكز على مبادئ إيمانية صحيحة فإن نظرته تأتي متوائمة مع الفطرة، متناسقة مع طبيعة هذا الكون لا انحراف فيها ولا التواء.

---

[1] آل عمران ١٩٠ – ١٩١

وللشاعر محمد حكمت وليد نظرات تأملية يظهر فيها إيمانه وتسليمه التام لقضاء الله وقدره، وتظهر فيها الواقعية التي تضرب بأطنابها على الواقع دون أن تنقطع حبالها في السماء وبقدرة الخالق (ﷻ)، لنستمع إليه وهو يترجم لنا معنى السعادة والشقاء، إنها ليست بالتسخط والتعب والهم لكل صغير وكبير بل هي الانسجام مع الفطرة.

ها هو ذا يرى السعادة في حياة النسر الذي يعيش فوق الذرى وبين الصخور حيث لا ماء ولا خضرة ولا صوت ومع ذلك يعيش سعيدًا كما يعيش البلبل بين الزهور والماء والطيور، وكما تعيش الفراشة في الروضة الغناء سعيدة فرحة[1]:

النَّـــسْرُ يبنـــي عُـــشَّهُ فـــوقَ الـــذُّرى بـــينَ الـــصُّخورْ
والبلبـــــلُ الـــــصدَّاح يَمْرحُ في الخميلِ مـــع الطيـــورْ
وفراشَـــةُ الحقـــل الخَـــضِير تَهـــيم فـــي الـــرَّوض النـــضيرْ
تقـــضي الحيـــاة ســـعيدةً بـــين الـــشَّقائق والزُّهـــورْ

ويتابع الشاعر نظرته التأملية في المخلوقات المبثوثة في هذا الكون، فتلتقط عدسة شعره الليث والبوم والنمل والعنكبوت هذه الدواب التي لا تفارق السعادة أي منها على اختلافها ؛ ثم يقارن بينها وبين الإنسان الشقي الذي خيّم القلق على حياته، ودقائق أيامه وساعاته فيظهر الحزن والهم للكبير من الأمور وللحقير كذلك2:

وتـــرى الـــشَقيَّ يعـــيشُ فـــي قلـــق وفـــي هـــم مريـــر
يقـــضي الحيـــاة ممزقـــا الإ حـــساس محـــزون الـــشعور
وتـــراه يـــشقى بـــالخطير مـــن الأمـــور وبـــالحقير
لا يحـــسن الـــدنيا ولا يرضـــى بمـــا صـــنع القـــدير

النظرة المتوازنة للحياة تظلل نظرة شاعرنا التأملية، وتجتمع أسباب الفشل بالبيت الأخير المتكئ على النفي والتكرار.

---

[1] تراتيل للغد الآتي ٣٩
[2] تراتيل للغد الآتي ٣٩

ويلتفت إلى الإنسان السعيد، إنه يعيش كما يعيش الشقي لا فرق بينهما في الظروف البيئية ولكن السعادة تنبع من داخل الإنسان الذي يضع الأمور مواضعها دون تضخيم ودون تهميش ويجعل همه متجهًا للمهمة التي خلق لأجلها[١].

وتـــرى الـــسعيد يُعـــايشُ الأيـــام مُرتـــاح الـــضَّمير
تلقـــاه يومـــا مترفـــا وتـــراهُ أحيانًـــا فقيـــر
قـــد أنـــزل الأشـــياء منزلهـــا بخافقـــه الكبيـــر
قـــد عـــاش دنيـــاه ولـــم يغفـــل عـــن اليـــوم الأخيـــر

وكما لخص أسباب الشقاء في بيت واحد، فإن شاعرنا يزجي لنا أسباب السعادة في بيت واحد لو جعله المرء مبدأ له لحصل على السعادة التي ينشدها في الحياة وبعد الممات.

الشاعر في تعبيره عن الحياة الدنيا يتكئ على الفعل الماضي(عاش) وهو يعكس نظرته للحياة الدنيا في سرعة نهايتها وعدم دوامها ومضيها، بينما في تعبيره عن الحياة الأبدية الأخروية التي خلق الإنسان من أجل أن يعمل لها؛ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٢] نراه يعبر عن هذه الحياة بالفعل المضارع المستمر(يغفل) إنه فعل يحمل معنى العمل المتواصل الذي لا يقف فحسب، بل لا يغفل مجرد الغفلة، وفي نهاية قصيدته (السعادة والشقاء) يلخص معنى السعادة ومعنى الشقاء في بيتين اثنين [٣]:

يا ليـــت شـــعري مـــا الـــشَّقا وَهْ في الحيـــاة ومـــا الـــسُّرور
إن الـــــسعادة إن تـــــرى النَّامُوسَ فـــي الخلـــق الأثيـــر
وهـــــي انـــــسجامُ عاقـــــل مـــــع فِطـــرةِ الكـــون الكبيـــر

الشاعر يتساءل (ما الشقاوة في الحياة وما السرور) وفي إجابته يذكر السعادة وينص عليها إذ هي مطلب النفوس ومطمح الآمال، بينما يجعل

---

(1) تراتيل للغد الآتي ٤٠
(2) سورة الذاريات ٥٦
(3) ترتيل للغد الآتي ٤٠

إجابة الشق الأول في السؤال مغيبة عن النص لإثارة خيال المتلقي واستنباطها بالتأمل وطول النظر.

الشاعر في تلخيصه للسعادة يدعو إلى الواقعية الإسلامية ليس في الأدب فحسب، بل في الحياة للحصول على السعادة، فالمرء عندما يدرك الناموس والسر في الحياة والخلق، والغاية من الخلق سوف يستقبل هذه الحياة بكل ما فيها من ابتلاءات بروح مستبشرة، وسوف ينسجم بكل عقلانية مع فطرة هذا الكون الكبير وعندما يعيش المرء بهذا الانسجام وهذا التعايش فإنه سيحقق المثالية الواقعية التي عجز الغرب عن تحقيقها وذلك لأن واقعيتهم متلونة بحسب الأهواء المتبدلة بحسب المصالح والميول والحاجات، وهي مرتبطة بالواقع الأرضي المنقطع عن الحقيقة العليا التي يرتبط بها الواقع الأرضي في أعسر المواقف وأشدها قسوة.

إن هذا التصور الإسلامي الصحيح للحياة ينبثق من التصور العقدي الذي يمنح الإنسان المؤمن روح الاعتزاز والاستعلاء بالحق الذي يميز المسلم من غيره فهو الأعلى ضميرًا وشعورًا وأخلاقا وسلوكًا لما في عقيدته من إيحاء بالرفعة والنظافة والطهارة والعفة والتقوى، وهو الأعلى شرعة ونظامًا، لذا يظل منتصرًا بقيمه ومثله ومنهجه على كل ما ينتجه الناس من مناهج بعيده عن منهج الإيمان مهما كان بريق تلك المناهج، ومهما علا زبدها بين الناس [١].

إن استعلاء المؤمن بعقيدته لا يؤدي إلى الخيلاء والبطر والكبرياء وإنما يؤكد وجود الذات المؤمنة، وقوتها وقدرتها على المواجهة لأنها هي الأولى بالبقاء، فهي تتوائم مع النفس الإنسانية التي أختارها الله من مخلوقاته لتحمل هذه العقيدة. [٢]

---

[1] أنظر معالم في الطريق. سيد قطب. دار الـشروق: بيـروت، ب. ت / ب. ط – ص ١١٣ – ١١٦

[2] أنظر معالم في الطريق. سيد قطب – ص ١١٣ – ١١٦

وفي قصيدة (سليمان وملاك الموت) نرى العكس تماما حيث يتغلب جانب الحقيقة العليا والتي من عناصرها (القدر)على الواقع الأرضي، يقول في هذه القصيدة القصصية[١]:

أتـــى رجـــل ســـليمانا ومـــلء عيونـــه ألـــم
يقـــول أيـــا نبـــي الله أنـــت الطـــاهر العلـــم
وأنـــت الغـــوث للملهـــوف أنـــت الجـــود والكـــرم
ولـــي فـــي الهنـــد حاجـــات ولـــي أهـــل ولـــي رحـــم
فـــأجر الـــريح تحملنـــي إليهـــا إننـــي ســـقم
فأكرمـــه.. ســـليمان وأجـــرى الـــريح تقـــتحم
فطـــار إلـــى بـــلاد الهنـــد يركبهـــا ويغتـــنم
ومـــا أودى بـــه نـــصب ومـــا زلـــت بـــه قـــدم

المشهد الدرامي الذي يرسمه الشاعر يعتمد الأسلوب الإنشائي، ويتكئ على الفعل في غالبه لتحريك المشهد، ويظهر الفعل الإنساني في تكوين الواقع الأرضي الذي نشاهده حتى وإن كان يستند إلى معجزة أجراها الله على يد نبي، إلا أن عمل الإنسان في طلب الذهاب له نصيب عظيم في الواقع الأرضي المشهود.

ثم ينقلنا الشاعر في أقصوصته إلى جانب الواقعية العليا التي لا نشاهدها والمحتجبة ليس عن الإنسان فحسب بل حتى عن الملك. لقد أمر الله ملاك الموت أن يقبض روح هذا الرجل في الهند، وكان هذا الرجل بعيدا كل البعد عن بلاد الهند فتحير ملاك الموت كيف ينفذ هذا الأمر وحين سمع هذا الرجل وهو يطلب من نبي الله أن يجري الريح لتحمله للهند ذهبت حيرة ملاك الموت [٢]:

وكـــان بوســـط مجلـــسه مـــلاك المـــوت يلتـــثم
ومـــا إن هـــب ريـــح الهنـــد حتـــى راح يبتـــسم

(1) حكايات أروى ١١٩
(2) حكايات أروى ١٢٠

فقال له سليمان بوجهك دائما جهم
فمالك يا ملاك الموت هذا اليوم تبتسم
فقال أيا نبي الله كدت العقل أتهم
رأيت الآن صاحبكم يحاوركم ويحتكم
وجاء الأمر من ربي وربي أمره لزم
لأقبض نفسه في الهند حين الأمر ينصرم

إن الفعل بشقيه الجسماني والفكري الذي يقوم به الإنسان ليس حتما هما اللذان يشكلان الواقع الأرضي ويصنعانه، بل هناك كما قلنا مسبقا القدر، والقدر تقف فاعلية الإنسان أمامه عاجزة، ولنستمع إلى النهاية المأساوية التي كانت ليست بحسبان هذا الرجل الذي ذهب إلى الهند:[1]

وحط الرحل صاحبنا وشوق القلب يضطرم
وأحلام بخافقه بها الآمال تزدحم
وما أن رجله درجت بأرض الهند والقدم
إلى أن جاءه المقدور والمقدور ملتزم
وأبصر قصره المعمور باللذات ينهدم
ومات اللحن والنغم وساد الصمت والعدم
وطار بروحه عجلا ملاك الموت يبتسم

كلمات شاعرنا المنتقاة وموسيقاه المعتمدة (مجزوء الوافر) بليونته المعروفة ومرونته الظاهرة وموسيقاه الغنية بالإيقاع العذب الطيع يصور القدر المفاجئ الذي يجده المرء في بعض الأحيان القليلة في حياته فلا يستطيع أمام القدر أن يغير، أو أن يبدي أي مقاومة لهذا لقضاء الذي حلّ عليه وخاصة الموت.

القصر المعمور في لحظة واحدة ينهدم، ويحل الصمت والعدم والتلاشي بدل اللحن والنغم والحياة.إن وقفة شاعرنا أمام القضاء والقدر في هذا النص التي يحسب المرء للوهلة الأولى إنها خالية من الفاعلية المؤثرة

[1] حكايات أروى ١٢٠

سرعان ما تتلاشى إذا أمعنا النظر في بداية النص حيث العمل والانطلاق والحركة من أجل إعمار الحياة بالعمل والجد والانجاز، ويظهر ذلك في الحوار الذي دار بين سليمان عليه السلام والرجل، ثم العمل الذي تبع ذلك الحوار فلا توقف للحياة ولا انقطاع للتأثير الايجابي في الحياة، لقد نوى هذا الرجل العمل، وعزم عليه وبدأ به، ولم ينته ومع ذلك فأجره تام عند ربه.

إن التصور الإسلامي للقدر واسع شامل كل شيء في الوجود، ويسير حسب تقدير الله سبحانه وتعالى، ولا يحدث أي شيء مصادفة بلا حساب ولا تقدير، وكل حدث له غاية وهدف: " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون" [١]، "وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين" [٢].

إن هذا الإيمان والتسليم ليواجه مشاعر القلق والخوف من المجهول فيجعلها تتلاشى من النفوس فتنطلق تعمل دون وجل أو تردد كما رأينا في قصة النبي سليمان وملاك الموت لذا لا غرابة أن نرى أثر الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره على النفوس المؤمنة ظاهرا بالطمأنينة التي تعمرها أمام كل قضاء فتتلقاه وهى واثقة من لطف الله ورحمته وعنايته ومستسلمة لتقديره الدقيق لما يصلح النفس ولما يأخذ بيدها إلى الخير أنى كان، بالطريقة التي يختارها الله، لا الطريقة التي يختارها الإنسان. " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ".[٣]

إن الواقعية الإسلامية التي ينطلق منها الشاعر المسلم والتي من أهم أركانها الإيمان بالقدر تؤثر في تصور الشاعر للحياة وللكون و الإنسان وتجعل العمل الأدبي ذا فاعلية مؤثرة في البناء للحياة والتقدم للأفضل لمواجهة الصعوبات وتجعل الاستسلام والهدم والانهزام في زاوية محدودة لا تؤثر في الحياة بصورة عامة.

رابعًا: بناء الطفولة بواقعية إسلامية فاعلة:

---

(1) المؤمنون: ١١٥

(2) الأنبياء: ١٦

(3) البقرة:٢١٦

أولى الأدب الإسلامي الحديث في مسيرته المعاصرة أدب الطفل المسلم عناية خاصة تدل على إدراك جيد لأهمية هذا الأدب الذي يقدمه المبدع في بناء الوجدان المسلم لدى الناشئ وقد كان كتاب الكيلانى (أدب الأطفال في ضوء الإسلام) من الكتب البارزة في هذا المجال حيث يعرف الكيلانى أدب الطفل المسلم بقوله: "أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساسًا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا ويساهم في تنميه مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية ".[١]

والعلاقة بين الكلمة والمعتقد علاقة وطيدة في ضوء الإسلام، بل هي علاقة عضوية، وأي تنافر بين الشقين يخرج بالإنسان عن دائرة التصور السليم، ويحدث فجوة تغيب في ظلماتها معاني الصدق والخير والفاعلية، واتصال الكلمة بالمعتقد ينتج السلوك السليم، فتثرى الحياة بالخير والجمال والفضائل، وتتناغم الحركة الاجتماعية، ويوجد المجتمع المسلم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّه أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [٢]، فالكلمة والمعتقد والسلوك هي تشكل الرؤوس الثلاثة لمثلث الحياة الإنسانية الناجحة.[٣]

والذي نطالعه عند شاعرنا محمد حكمت وليد يعكس العقيدة والسلوك الذي تنطق به كلمته وشعره، لقد حاول الشاعر محمد حكمت وليد أن يشارك في رعاية الطفولة فيما يقدمه من نتاج شعري ينبع من أبوة حانية تتدفق عاطفة وحبًا وأملاً، وهو يؤمن أن للشعر تأثيرًا عظيمًا في النفوس وعلى وجه الخصوص إذا ما قدم بقالب سهل يصل إلى فهم الطفل فيغرس في الناشئة مكارم الأخلاق، ومعاني الإيمان، والواقعي الذي ينظر إلى

---

(1) أدب الأطفال في ضوء الإسلام.د.نجيب الكيلانى. مؤسسة الرسالة ط١ – ١٤٠٦هـ. ص ١٤

(2) سورة الصف ٣

(3) أدب الأطفال في ضوء الإسلام.د. نجيب الكيلانى.ص١٠٥

الحياة نظرة تفاؤل وأمل يدرك أهمية مرحلة الطفولة وأنها أساس المستقبل المأمول.

لقد ظهرت اجتهادات الشاعر محمد حكمت وليد في ديوانه الذي وسمه ب (حكايات أروى) وقد أهداه لابنته أروى ووالدتها. وحق له أن يولى بنيته هذا الاهتمام ومن أولى بالمرء من بنيه فهم من يستولي على مشاعر الآباء وعواطفهم دون أن يرفعوا أي سلاح، وهم الذين يحققون الانتصارات المختلفة في الحروب التي يخوضونها مع أبائهم دون أن تسيل قطرة دم واحدة. والمطلع على ديوان (حكايات أروى) يلاحظ أن الواقع اليومي الذي يحياه الشاعر مع بنيته يبرز في كثير من القصائد ويتلبس هذا الواقع بواقعية الشاعر الإسلامية التي تعرف أهمية مرحلة الطفولة وفاعليتها في الحياة، والشعر الذي ضمنه الشاعر محمد حكمت وليد ديوانه (حكايات أروى) في غالبه يتحدث عن عالم الطفل ومواقفه مع والديه ويترجم مشاعر الوالدين تجاه أبناءهم، وهو تسجيل لذكريات الطفولة البريئة فهو صالح أن يقدم للكبار، وفى ذات الوقت يستمتع الأطفال في قراءته وسماعه لأنه يترجم عالمهم ومواقفهم التي يمرون بها

برز في ديوان (حكايات أروى) عالم الحيوان الذي يشد الطفل ويحرك مخيلته وظهر في عناوين كثير من القصائد، مثل: فراشة و ليلكة ونجمة، وقصيدة وفاء العقارب وقصيدة الذئب والغنم وغيرها.

وتطالعنا قصيدته (الفنانة الصغيرة) والتي يسرد فيها موقفا أثار غضبه من طفلته التى كاد يضربها، ولكن بسمة الطفولة جعلت غضبه يتحول إلى بسمة ورضا وحبور يقول في مستهل قصيدته[1]:

وقصة قلت أنـــي ســـوف أحكيهـــا أرى البشاشة تسري في معانيها

عن طفلة رسمت دنيـــا طفولتهـــا في لوحة تعدل الدنيا وما فيهـــا

ثم يورد الشاعر بشاعرية عذبة هذه القصة التي كانت بنيته بطلتها، فقد فقدت داره نضارتها ولم تعد المتعة تحل في عين من يرى هذه الدار بسبب قدم الطلاء واتساخه لذا شرع الشاعر هو وأسرته يعيدون شباب الدار

[1] حكايات أروى ٣١

الذاوي بطلائها من جديد، وكان يوما كله نصب وتعب ختم بالفرح والسعادة بإنهاء العمل ولكن بعد ذلك حدث ما أذهب الفرحة من نفس الشاعر المتعب[١]:

لكـــن فرحتنـــا بالـــدار مـــا لبثـــت أن غاب بدر سناها فـــي دياجيهـــا
لـــم تمـــض إلا ســـويعات مقـــدرة حتى تجـــدد للأوضـــاع ماضـــيها
في ساحة الدار أروى أشرعت قلما واستغرقت في رسومات تحليها
فهاهنـــا أحمـــر يحكـــي أناملهـــا وها هنا شخبطات ما تباليها

لقد صعق الأب الشاعر من هول ما رأى فقطب وجهه واتجه إلى بنيته ليعاقبها على ما اقترفت من عمل أثار غضبه وغيب بسمته ولكن ماذا حدث بعد ما تقدمت خطواته نحو بنيته:[٢]

صعقت لما رأيت البيت متسخا قد أعملت فيه ترسيما وتشويها
قطبت وجهي إليها ناظرا شزرا وقلت قد جاء دوري كي أربيهـــا
وكدت أضربها لكـــن بـــسمتها كانت تشعشع مثل النور في فيها
كانت حلاوتهـــا للقلـــب آســـرة وفوق طاقة قلبي فـــي تفاديهـــا
حملتها ضاحكا والبشر يملؤها تحكي الطفولة في أسمى معانيها
مقبلا وجنات كـــدت أصـــفعها مستلهما قسمات كـــدت أبكيهـــا
ثم انثنينا معا في رسم لوحتهـــا نضيف من لمسات الفن حاليهـــا

إنها الأبوة الحانية والطفولة الواعدة الساحرة التي تمتلئ النفس بهجة وفرحة إذا ما تملت مواقفها الطفولية العابثة وإنها رحمة الخالق (ﷻ) بهؤلاء الأطفال الذين أودع الله في النفوس محبتهم ورحمته ليتسنى للمرء أن يتحمل أخطاءهم وهفواتهم حتى تحيا الطفولة بأمان ودعة واطمئنان لذا يزجي الشاعر حكمة يعلق فيها على ما حدث وأنه سعادة مهما تبعه من خسائر وتضحيات:[٣]

---

(1) السابق ٣٢ – ٣٣
(2) السابق ٣٣ – ٣٤
(3) حكايات أروى ٣٤

ويح الطفولة ما أحلى براءتها وأجمل العيش صفوا في مغانيها

الصور واقعية ومحسومة لا تحلق في سماء الخيال بل هي ابنة واقعها تسجلها عدسة الشاعر من واقع حياته اليومي الخاص ولكنها تخرج إلى واقع يعيشه كل أب مع أولاده، وهو رسالة في ذات الوقت لكل أب كي يرعى الطفولة ويعطيها حقها من الاهتمام والرعاية بطريقة غير مباشرة، ولا شك أن لمثل هذا الشعر الهادف أثر في(تربية النشء الجديد... ونجاح شعر الطفولة هو نتيجة انعكاس العاطفة والعقل معا، بحيث يعبر عن العاطفة من خلال الكلمات والمعاني وعن العقل في اختيار الموضوع والطريقة والأسلوب).[١]

ومن أقاصيص الشاعر الشخصية والتي تخرج من القصص الشخصي إلى العام قصيدته: (طبيعة بشرية) ويحكي فيها دموع الطفولة المنهمرة ببراءة من أجل أمور يسيرة في الحياة وهى تحاكي في براءتها وبساطتها بساطة الإنسان بوجه عام:[٢]

محسن أبصر يوما طفلة دمعتاها همتا رقراقتين
جلست تبكى بقلب موجع ترسل الآهة حينا آهتين
قال ما الخطب أجيبي طفلتي فلعينيك فداء كل عين
فأجابت في نحيب محزن ودموع العين تسقى الوجنتين
درهمي ضاع ومالي غيره وأنا من بعده صفر اليدين

وأمام هذا التوجع والألم يمد المحسن يد المساعدة لهذه الطفلة، فيعطيها درهما عوضا لما فقدته ولكن يحدث ما لم يتوقعه الشاعر، لقد زاد بكاء الطفلة فيقف متسائلا فتجيب ببراءة الطفولة وسذاجتها:[٣]

قال ما الخطب أجيبي طفلتي هل فقدت اليوم إحدى المقلتين

---

(1) انظر الطفولة في الشعر العربي الحديث للدكتور إبراهيم محمد صبيح ٣١١ – ٣١٢

(2) حكايات أروى ٦١-٦٢

(3) حكايات أروى:٦٢

فأجابتـــــه بقلـــــب..موجـــــع لا ولم أفقـــد وربـــى الوالـــدين

إنني أبكـــى بحـــزن درهمـــي لو ثوى عندي لأضحى درهمين

إن سياق القصة يبين أنها انعكاس تجربة شخصية للشاعر مع بنيته فهي تحكى موقفا واقعيا حدث للشاعر مع بنيته وهو يحكي هذا الموقف ببساطة ويسر وشفافية، ويوظف لغته المتناسبة مع سن الطفولة، وبصفة عامة فقد اتسمت مواقفه معبرة عن الطفولة(بآنية الموقف الشعري)ونقصد به الأثر السريع والمباشر للانتقال في تشكيل الموقف الشعري، فالقصيدة هي نتيجة موقف انفعالي ينبثق بعد وقت قصير من التجربة الانفعالية [1]

[1] انظر الشعر والموقف الانفعالي.عبد الله احمد باقازى.الناشر دار الفيصل الثقافية. –الرياض–ط١–١٤١٢ه–ص١١٧

خامسا: الرثاء من الواقع المتألم إلى الواقعية الإسلامية المتفائلة:

بكى الشاعر محمد حكمت وليد شهداء الجهاد، وعلماء المسلمين، وبعض أصحاب الكلمة الطيبة، وغيرهم وقد جاء رثاؤه يعكس صورة الإيمان الواعي الذي يستثمر الحزن للبناء، والموت للحياة، والذهاب للبقاء، وهذا الاستثمار لم يأت من صورة مثالية لا أرضية لها في الواقع، بل إنها تضرب بجذورها في الواقع، ولكنه الواقع المستمد من الواقعية الإسلامية التي تختلف عن جميع الآداب التي عالجت الواقع معالجة سطحية لا تنظر إلا إلى الواقع السطحي القريب، وبالتالي تأتى معالجتها لا تتخطا اللحظة الزمنية القريبة دون ارتباط بما قبلها وبما بعدها.

و مع أن شخصية الشاعر محمد حكمت وليد تميل إلى المثالية إلا أنها شخصية متزنة لا ترتفع بمثاليتها ذلك الارتفاع الذي يعزلها عن الواقع، لذا فان رثاءه جاء يحمل رقة الشعور المبثوثة في حنايا ذاته والمرتبطة بالواقع وكان حبه الذي يكنه دافعا له ليعبر عن حزنه على فقدهم فجاءت عاطفته صادقة لا افتعال فيها ولا تصنع.

ومن رثائياته الرائعة ما قاله في رثاء الشيخ "عبد الله عزام " رحمه الله، الشهيد الذي قتل يوم الجمعة عام ١٩٨٩م بعد أن اغتسل للجمعة وارتدى ملابس جديدة لبسها للمرة الأولى، وجلس مع أبنائه لتلاوة القران، خرج الشيخ مصطحبا ابنيه محمد وإبراهيم إلى المسجد، وقبل أن تتجه السيارة إلى اليمين لتدخل الطريق المؤدي للمسجد، في هذه اللحظة تفجرت عبوة ناسفة أعدت قبل أيام من وقوع الحادث، ولم يكن مرّ على خروجهم أكثر من خمس دقائق.[١]

يقول في رثائه للشيخ المجاهد مهنئًا إياه على نيله الشهادة، وحصوله على منزلة الشهيد العالية:[٢]

هنيئا لكم تلكم المنزلة

وهل بعد نيل الشهادة من منزلة

---

[1] انظر الشيخ المجاهد عبد الله عزام.محمد عبد الله العامر – مكتبة دار البيان– الكويت–١٤١٠ه –ص ١٧٧

[2] تراتيل للغد الآتي ٢١١

لقد عشت فارس هذا الزمان
وسافرت بين صليل السيوف
إلى الأعْصُر المقبلة
وقارعت بين صهيل الحروف
ضلالات أيامنا الممحلة
هنيئًا لقلبك ما أنبله
هنيئًا لفكرك ما أعقله
هنيئًا لمن كانت الحور أزواجه
وروض الجنان العلى منزلة

الرزء الذي أصيب به العالم الإسلامي وهو مقتل الشيخ المجاهد في نظرة شاعرنا الواقعية، والمستمدة من التفسير الإسلامي لهذه المصيبة نراه في قصيدة شاعرنا مناسبة سعيدة لذا يبدأ قصيدته بالتهنئة، وهو يؤكد هذا المعنى مرات في مستهل كل نفس من أنفاس قصيدته مستمدًا هذا المعنى من موعود الله للشهداء:" ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما أتاهم الله فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم "[1].

إنها صورة حقيقية وليست من وحي الخيال، فشاعرنا يستمد تصوره للحياة التي يعيشها الشيخ بعد مقتله من الحقيقة العليا التي يؤمن بها والتي تقلب هذه الواقعة الأرضية إلى واقعة إسلامية، فالشيخ من المؤكد أنه لم يمت، وبالتالي فلم يخطئ الشاعر " وسافرت بين صليل السيوف إلى الأعصر المقبلة نعم إنه مسافر ولم يمت، ويعيش في الأعصر المقبلة عيشة حقيقية، وبالتالي يستحق التهنئة لأنه يعيش بين الحور العين في روض الجنان، إن الحالة التي رسمها القران الكريم(فرحين) هي التي يترجمها شاعرنا في تشكيله الشعري.

---

[1] آل عمران ١٦٩ – ١٧٠

ويستمر الشاعر في إيضاح ما حدث للشيخ المجاهد:انه ليس موت بل قتل، ولئن نقله هذا القتل إلى عالم لا نراه، فقد خلف مقتله قنبلة في كل بيت سوف تفجر العدو، وخلف وراءه من يقاتلهم في كل مكان:[١]

لئن قتلوك
فلن يقتلوا فيك معجزة مذهلةً
ففي كل دار زرعت لهم قنبلةً
وفى كل ساح جلبت لهم مقتلةً
وقاتلهم بالنداء المظفر "الله اكبر" ما أجملهْ
فراحوا يهيمون في كل واد
تطاردهم سورة الرعد والزلزلةً

الشاعر يحاكى الواقع في توظيفه للنداء العلوي (الله اكبر)، كما أن الانتقاء الناجح لسورتي الرعد والزلزلة [٢] يتناسب مع أجواء القوة والقدرة الإلهية التي فتكت بالأعداء، ويتابع توظيفه الواقعي لهذا الحدث، فمن يحرص على الموت توهب له الحياة إنه يبين أثر هذا المجاهد في حياته وبعد مقتله، لقد ضرب لأرواحنا مثالا واقعيا في كيفية التغلب على صعوبات الحياة ومواجهة العدو وعدم الاستسلام ورسم ذلك بصورة خيالية تُقلب فيها الرمال والجبال إلى رياض خضر ولكن حينما يعمل المرء ويجد من أجل تحقيق هذا الهدف [٣]:

لقد كنت كالسُّحبِ المُرسلة
ففيها الرُّعود
وفيها البُروق
وفيها الصواعق فوق العدا مُنزلة

---

[1] تراتيل للغد الأتي:٢١٢

[2] ورد في أسباب نزول: ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ.....﴾ (سورة الرعد ١٣) أن الله أرسل صاعقة على (اربد بن ربيعة) فأحرقته بعد أن هم بالفتك برسول الله (ﷺ). انظر:تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير.محمد نسيب الرفاعي /مكتبة المعارف ١٤١٠ ه ج٢ ص ٥١٤

[3] تراتيل للغد الآتي ٢١٢ – ٢١٣

وفيها الحياة لأرواحنا المُثقلة
تروي الرمال بأندائها
وتَسقي الجبال بزخاتها
فتنجم في كل أرض سقت سُنبلة

الشاعر في تشبيهه الشيخ بالسحب المرسلة يتكئ على الجملة الاسمية التي تقرر حقائق ثابتة لا تتغير تمامًا مثل شخصية الشيخ المجاهد الذي ثبت على مبادئه ومثله التي آمن بها، لذا بقي أثر هذه المبادئ عاملاً ومؤثرًا حتى بعد مقتله، ويستخدم الشاعر الفعل المضارع المستمر لإظهار أثر مسيرته العطرة التي لا زالت تعمل في عالم الأحياء (تروي– تسقي – تنجم)، وكلها أفعال تدل على العمل والعطاء والجهاد والنماء.

ويستمر الشاعر في استثمار هذا الحدث ليوظفه توظيفًا واقعيًا ناجحًا، فينقل لنا لقطات شعرية سريعة من حياة هذا البطل المجاهد ترسم لنا طريق حياته التي تخلق تحديًا ذاتيًا للأحياء في حياتهم التي ملئت بتوافه الأمور وسفاسفها عن معالي الأمور ومحامدها، ولنقف وقفة متأنية مع حياة المجاهد في هذه السطور التي يختصر فيها حياة هذا المجاهد: [1]

رفضت الحياة بعصر الهزائم
عصر الأراقم
عصر الشتائم
والقيم المهملة
ورحت تسافر بين العواصم
تستنهض النائمين بليل المآتم
تفتح باسم الجهاد قلوبهم المقفلة
وكنت تنام على صهوة من رصاص
وتصحو على شفرة المقصلة

الشاعر بكلمات موجزة، وبأوصاف سريعة يبين حقيقة العصر الذي كان يحيا به الشاعر المجاهد، إنه عصر الهزائم والأرقام والشتائم فما هو

[1] تراتيل للغد الآتي ٢١٣

موقفه من هذا العصر، لقد كان موقف الشيخ الرفض (رفضت)، إن فعله يأتي بصيغة الماضي ليبين عدم تردد البطل المجاهد وعدم تأثره بالأشخاص الذين يواجههم (الأرقام)، هذا الرفض الذي لم يكن قائمًا على شتم الظلام بل على الجهاد والعمل في وقت اليقظة والنوم، اليقظة على شفرة المقصلة، والنوم على صهوة الرصاص.

لقد كانت نية هذا المجاهد أن الجولة القادمة من أفغانستان إلى فلسطين، كيف لا وهو ابن حطين ابن أرض الإسراء والمعراج، وكان حديث الغزو والجهاد هو حديثة الدائم، و كان في مقدمة المجاهدين من أبطال كابول لخوض معركة تحرير الأقصى فهنيئًا له هذه النية التي وافى الله عليها[١]:

وتنتظر الجولة المقبلة هدية
حطين أنت إلى قندهار
وحطين معركة مقبلة
رحلت شهيدًا
وكابول ترنو إليك بأعينها المسبلة
وأصبع كابول خلف الزناد
تقدم أكبادها للجهاد

لقد كان هذا المجاهد معجزة كما ذكر الشاعر في قصيدته، وكانت شخصيته شخصية ملحمية لذا نرى ختام قصيدة الشاعر يأتي ختاما ملحميا يظهر صفات هذا البطل ومصيره:[٢]

هنيئا لكم تلكم المنزلة
وهل بعد نيل الشهادة من منزلة
لقد كنت دوما
صدوق اللسان
رفيع السنان
يخاف الردى منك أن تقتله
لقد كنت رمحا بصدر الطغاة

---

[1] تراتيل للغد الآتي ٢١٣ – ٢١٤
[2] تراتيل للغد الأتي ٢١٤

وسيفا بزند الدعاة
فأكرمك ربكم في الحياة
وأكرمكم بالممات
فسبحان ربي ما أعدله

ألفاظ الشاعر المنتقاة ترسم أجواء ملحمية بطولية (الشهادة –رفيع اللسان – يخاف الردى – تقتله – رمحا بصدر الطغاة – سيفا بزند الدعاة – الممات) ومع جزالة الألفاظ وفخامتها إلا أنها ترسم أجواء إيمانية رحبة يمتد معها الخيال ليحط في جنات الخلد.لقد جاء تكرار الشاعر لمطلع القصيدة في ختامها لا ليعبر عن حزن وألم بل ليؤكد المكانة التي حظي بها هذا البطل المجاهد.

وفي قصيدة (العمر يمضي) تطالع القارئ نفثة شعورية مؤمنة مسلمة أمرها لله، وهو يرثي في هذه القصيدة أحد إخوانه في الله، والمعروف (بأبي إقبال) ويستهل مرثيته لهذا الأخ بأبيات تدل على التماسك والإيمان والتسليم ومواجهة النفس بنهاية الحياة مبينا حقيقة الحياة وأن الإنسان نهاية حياته الأجل المحتوم.[1]

تفنى الحياة وما يفنى بنا الأمل وكلنـــا للمنايـــا راكـــب عجـــل
حتام تـــشغلنا بـــالعيش أفئـــدة لها عن الموت في أهوائها شغل
هذي الحيـــاة ستمـــضي فـــي أيّان نسبقها والموعـــد الأجـــل
والعمر يمـــضي ســـريعا نحـــو ومـــا براجعـــة أيامـــه الأول

الأبيات تسيطر عليها النظرة المتأنية في حال الإنسان لهذه الحياة وانشغاله بها عن الموت الذي هو أجله المحتوم.

وبواقعية إسلامية ينقل لمحات من حياة الفقيد، لا يحكيها من أجل التفجع والتوجع بل من أجل بناء المستقبل بالقدوة الحسنة الفاعلة التي كان يراها كل من يعرفها.

---

[1] تراتيل للغد الأتي ١٣٩

إن نشر الفضيلة والعمل على توطيد الخير في النفوس هو هم الشاعر محمد حكمت وليد، لذا هو يأخذ بسنة الإسلام في ذكر محاسن الميت والثناء عليه بخير[١]، إنه يذكر مآثره الأخلاقية ليفعلها بعد مماته كما كانت ترى ويقتدي بها أثناء حياته[٢].

قد كنت فينا أبا إقبال خير أخ وكنت أكرم من آووا ومن بذلوا
وقد شهدناك للخيرات مستبقا وقد شهدناك بالأخلاق تشتمل
وكنت فينا أخا حلم ومكرمة وللمروءات في أفعالكم مثل
قد كنت تعمل للإسلام مندفعا ولم تقل عن أحبائي سأعتزل
من كان بالدين والإسلام مشتملا ففيصل القول في إيمانه العمل

صفات المرثي صفات مثالية شهدها الواقع، والواقع الإسلامي الذي سجل صفحات مشرقة لحياة كثير من العظماء المسلمين لا ينكر هذه الصفحة المثالية ولا يعدها ضربا من الخيال، والشاعر يؤكد تلبس ممدوحه بهذه الصفات المثالية من خلال توظيفه الناجح للفعل الماضي (كنت) المكرر أربع مرات بشكل متوال إلى حد ما، وهو في ذكره للصفات الايجابية للمرثي يأخذ بسنة النبي (ﷺ) الذي بين أن شهادة المسلم لأخيه المسلم هي شهادة تطمح النفوس العالية إلى الحصول عليها عند الممات، كيف لا والمسلمون شهداء الله في أرضه [٣].

---

(1) انظر أحكام الجنائز وبدعها.محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي بيروت ط ١ ١٣٨٨ ه ص ٤٤.

(2) تراتيل للغد الآتي ٢٤٠ ٢٤١

(3) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((مروا على رسول الله (ﷺ) بجنازة، فأثنوا عليها خيرا' فقال وجبت' ثم مروا بأخرى' فأثنوا عليها شرا' فقال وجبت' ثم قال: إن بعضكم على بعض شهداء))أخرجه أبو داود جامع الأصول ١١ /١٨١ ط٢ ١٣٩٢ه (وجبت) يقال: وجبت في الخير.إذا وجبت له الجنة' وفي الشر:إذا وجبت له النار. أخرجه مسلم كتاب الجنائز ٩٤٩/٦٠ محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث / القاهرة ط ١٤١٢/١ ه ج٢ /ص ٦٥٥.

وفى نهاية قصيدته يحكى الشاعر نهاية حياة هذا الرجل الفاضل الذي كان نبراسًا يضيء وها هو ذا ينتقل إلى عالم الخلد، وها هي الملائكة تحف جثمانه ويغسل بالثلج الناصع، وحور العين تحتفل مبتهجة بقدومه.[١]

حان الوداع أبا إقبال وانطفأت تلك المجامر في الأرواح والشعل
إني أراكم وقد حفـت ملائكـة بكم وجثمـانكم بـالثلج يغتـسل
وحولكم في جنان الخلد أجنحة مرفرفات وحور العـين تحتفـل
نم في سلام وأمن إن منـزلكم في كل قلب كريم صـادق نـزل

النظرة الواقعية الإسلامية للموت تجسدها أبيات الشاعر المتفائلة والواثقة بكرم الله، وهو يستمدها من الهدي النبوي ؛ فقد ورد في الأثر عن جابر بن عبد الله قال:قال رسول الله (ﷺ): ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه)) [٢]. وهو يعتمد التناص في إجلاء هذه النظرة المتفائلة، ففي قوله: "بالثلج يغتسل" مقتبس من الدعاء المأثور:"اللهم اغفر له وارحمه...واغسله بالماء والثلج والبرد "وفى قوله:"حفت ملائكة، وحولك في جنان الخلد أجنحة، وحور العين تحتفل " كل ذلك من النعيم الذي وعد الله به عباده الصالحين، والشاعر يحسن الظن بكرم الله لذا يذكر هذا النعيم وتحكمه في نظرته الواقعية الإسلامية، تلك الواقعية التي لا ينفصل فيها الواقع الأرضي المنظور عن الحقيقة العليا المغيبة التي يؤمن بها ويترجمها في شعره.

(1) تراتيل في الغد الأتي ٢٤١
(2) أخرجه مسلم.جامع الأصول ٦٩٣

الخاتمة

لعلنا في خاتمة بحثنا في شعر محمد حكمت وليد نلخص أهم سمات الواقعية الإسلامية التي اتسم بها شعره.

- اتسم شعره في عمومه بالواقعية الإسلامية التي تجمع بين الروح والمادة، وهذا ما يطمح إليه العالم بعد سقوط كثير من المذاهب الأدبية، وبالتالي يمكن أن يحقق شعر محمد حكمت وليد صفة العالمية إذ تظهر فيه حقائق الإسلام، وقواعده الإنسانية ؛ فهو شعر يواجه الظلم والطغيان، وتظهر فيه الحكمة والموضوعية، كما أن الإيمانيات التي يتميز بها تجعله قريبا من النفوس الظامئة للروحانيات التي يفتقدها العالم المادي.
- أظهر شعر محمد حكمت وليد أن الواقعية الإسلامية في الأدب جزء لا ينفصل عن الشاعرية المبدعة والخيال الفذ الذي جعل المتلقي يؤمن بما ينقله بل ويشترك معه عاطفيا وفكريا مشاركة يظهر أثرها على الواقع المادي والمعنوي.
- يتضح في كثير من شعره تفلت صوره الفنية من إسار الواقع الأرضي فيحلق في فضاءات رحبة خاصة في شعره الإيماني، وقد أوجد هذا النفس الشعري توازنا نفسيا لدى الشاعر جعله يقف أمام وطأة الواقع العربي المؤلم بثبات، وهذا لا يناقض الواقعية الإسلامية حيث يظل الواقع الأرضي يشكل مساحة صغيرة في تعبير ها وهي مرتكز الشاعر في انطلاقاته الوجدانية والروحية التي يطمح لها الإنسان ويحتاج إليها ؛ فقد خلق الله الإنسان من طين وروح وكلا العنصرين لا بدّ من الاعتناء بهما دون تهميش لأحدهما على حساب الآخر.
- ظهر في شعره الالتزام النابع من صدق التزامه بعقيدته ؛ ذلك الصدق الذي يقرب الفضيلة والخير والجمال والحب للخالق سبحانه وتعالى، والحب للطفولة والحب للخلق السامي الرفيع، ويتصل بذلك كره الرذيلة ومواجهتها من خلال الفن الذي يبغّضها في النفوس بصورة واقعية لا تشطح بالخيال الذي لا يلامس أرض الواقع.

- **المطلع على شعر محمد حكمت وليد الواقعي يلاحـظ أن الانحـراف والتشوه الذي يشهده الواقع الإسلامي المؤلم في حاضر الأمـة لـم يحل بين شاعرنا ونشدان المثالية، وكان شعره في مجملـه تراتيـل وحداء لتحقيق هذه المثالية ؛ وفي قصائده التي حداها للمجاهـدين الأفغان ولأطفال الحجارة وكذلك رثائياته وغيرها مثالا علـى هـذه المثالية.**
- **من سمات الواقعية الإسلامية في شعر محمد حكمت وليد عدم إغفال الذاتية، وذاتيته كان يستمدها من واقعه، وكان تصويره لهذا الواقـع امتداد ا لهذا الواقع في نفسه، وفي قبوله لهذا الواقـع أو رفـضه يكشف عن تشابه ذاته مع كل مـسلم يحيـا حيـاة متـشابهة أو مشكلات متماثلة، وهو بالتالي يشكل وينشئ وعيا مشتركا وإحساسا متقاربا يساعد على التفاعل الإيجابي مع هذا الواقع، ومن المؤكد أن الشاعر محمد حكمت وليد في تراتيله التي يحـدوها عـن الواقـع الإسلامي والمستقبل الذي يؤمله لتغيير هذا الواقع، وما أنتجه مـن شعر أسري وإنساني كله في مجموعـه لا يخـرج عـن الواقعيـة الإسلامية وإن تلبس بذاتية الشاعر وحياته الواقعية الخاصة ؛ وهذا المعنى يبينه جورج لوكاتش في قوله: "إن كل شـيء فـي حيـاة الكاتب، وكل تجربه وعاطفة فردية يمر بها مهما كانت ذاتيـة لهـا طابع تاريخي، وكل عنصر في حياته كإنسان وككاتب هو جزء مـن الحركة من وإلى هدف معين ومحكوم بها " [1]**

---

[1] معنى الواقعية المعاصرة، جورج لوكاتش، ترجمة أمين العيوطي ص: ٦٨ نقـلا عن الواقعية واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر، رشـيدة مهـران، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط١/١٩٧٩م ص: ٢١

ملخص البحث

تناول البحث الواقعية الإسلامية في شعر محمد حكمت وليد، والواقعية هي الرباط السليم المتوازن الذي يجمع بين الأرض والسماء، بين الطبيعة المحسوسة والطبيعة غير المحسوسة أو هي: "التعبير عن واقع النفس الأرضي المرتبط بالواقع الحقيقي الروحي المتسامي المرتبط بالخالق(ﷻ)".

اتسم تناول الشاعر محمد حكمت وليد لجوانب الضعف الإنساني والانحراف بالتوازن ؛ ففي الوقت الذي ابتعد فيه عن المثالية البعيدة عن الواقع ابتعد عن السلبية الهادمة وركز عنايته على الجوانب العملية المثمرة التي تحقق الجانب الواقعي الإيجابي، وهو في ذلك راعى المنهج الرباني الذي يتناول هذه الجوانب بالتلميح والوقفات العابرة التي تحقق الهدف الإيجابي الذي يقصد إليه الخطاب الشعري البناء.

ظهرت الواقعية في الموضوعات التي تناولها في شعره فقد عالج مشكلات الإنسان المسلم داخل وطنه وخارجه حيث كانت الهاجس والهم الذي يشغل الشاعر محمد حكمت وليد، ويكاد ينتظم قصائده ودواوينه التي أنتجها وبين البحث سمات الواقعية الإسلامية فنيا وموضوعيا وتفردها في طريقة الطرح التي بينت أن الواقعية الإسلامية من أساسياتها ومبادئها وجود الخير في الإنسان وما الشر إلا قشرة يستطيع الأدب بفاعليته التغلب على هذه القشرة وتفعيل الخير الذي فطر الله الإنسان عليه.

اتسم شعره في عمومه بالواقعية الإسلامية التي تجمع بين الروح والمادة، وهذا ما يطمح إليه العالم بعد سقوط كثير من المذاهب الأدبية، وبالتالي يمكن أن يحقق شعر محمد حكمت وليد صفة العالمية إذ تظهر فيه حقائق الإسلام، وقواعده الإنسانية ؛ فهو شعر يواجه الظلم والطغيان، وتظهر فيه الحكمة والموضوعية، كما أن الإيمانيات التي يتميز بها تجعله قريبا من النفوس الظامئة للروحانيات التي يفتقدها العالم المادي.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١) أشواق الغرباء محمد حكمت وليد، دار المطبوعات الحديثـــة، جـــدة- ١٩٨٨م.

٢) تراتيل للغد الآتي محمد حكمت وليد، دار البشير، جدة ط١/ ١٤١٦ه

٣) تراتيل لانتفاضة الأقصى: محمد حكمت وليد

٤) حكايات أروى: محمد حكمت وليد قصص شعرية، دار البـــشير، جـــدة ب/ت

ثانيا: المراجع

١) أحكام الجنائز وبدعها:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت –ط١/١٣٨٨ه

٢) أدب الأطفال في ضوء الإسلام: د.نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة – ط١ /١٤٠٦ه

٣) الأدب المقارن:محمد غنيمي هلال، دار نهـــضة مـــصر. القـــاهرة – ط٣/ب.ت

٤) أدب ونقد: محمد المجذوب، دار الاعتصام، القاهرة – ط١/١٤٠٨ه

٥) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير: محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف /١٤١٠ه

٦) جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الأثير الجزري، مطبعة الملاح، ١٣٩٠ه

٧) الجهاد الأفغاني ودلالاته، محمد قطب، مؤسسة المدينـــة، جـــدة "١ / ١٤١٠ه

٨) ديوان البوسنة والهرسك، دار البشير، ط٢

٩) سنن الترمذي، دار الفكر راجعه عبد الـــرحمن محمـــد عثمـــان، ط٣ /١٣٩٨ ه

١٠) سنن النسائي، جلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت / ١٣٨٤ه

١١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة محمد أحمد شاكر /١٩٦٦م

١٢) الشعر والموقف الانفعالي، عبدالله أحمد باقازي، ، دار الفيصل الثقافية السعودية الرياض، ط١ /١٤١١ه
١٣) الشيخ المجاهد عبدالله عزام، حمد عبدالله العامر، مكتبة دار البيان الكويت، ط١ /١٤١٠
١٤) عداء اليهود للحركة الإسلامية، زياد محمود علي، دار الفرقان، عمان، ط١ / ١٤٠٢ه
١٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة ط٣٧/١٤٢٩ه
١٦) مدارج السالكين ابن القيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت ط٢ ١٤٠٨ه
١٧) معالم في الطريق، سيد قطب، دار الشروق بيروت، ب.ت
١٨) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت ط٣٣
١٩) من الشعر الإسلامي الحديث، دار البشير
٢٠) مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي، عباس المناصرة، دار البشير _ مؤسسة الرسالة ب، ط
٢١) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، د. عبد الباسط بدر، دار المنارة، جدة
٢٢) من قضايا الأدب الإسلامي، صالح آدم بيلو، دار المنار، جدة، ط١ / ١٤٠٥ه
٢٣) الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، بسام ساعي، دار المنارة، جدة ط١/١٤٠٥ه
٢٤) الواقعية الإسلامية في روايات الكيلاني، د. حلمي القاعود دار البشير عمان ط١٤١٦ه
٢٥) الواقعية واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر، رشيدة مهران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ط١ /١٩٧٩م
٢٦) ومضات الخاطر: مجمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية ط١ / ١٤٠٨ه
٢٧) يوميات مراسل صربي في البوسنة، الملف السري لإبادة شعب، يحي غانم، دار الاعتصام ب /ت

ثالثا: الدوريات:

١) **الإصلاح، عدد ٢٩٣-٢٣ /٦ /١٩٩٤**

٢) **الأمة، آذار -مارس/١٩٩٨م**

٣) **البلاغ، عدد ١٢٤٥ -٢٥/ ١ /١٤١٨هُ**

٤) **الدعوة عدد ٧١، ذو القعدة / ١٤١٨ه**

٥) **الغرباء، عدد ٧ – السنة ٢٤ ذو القعدة / ١٤٠٧ه**

٦) **فلسطين المسلمة، آب – أغسطس /١٩٨٨م**

٧) **المجتمع، عدد ١١٠٤-١٢/ محرم / ١٤١٥ه**

٨) **المسلمون عدد ٤٠٦ – ١١/١٣/ ١٩٩٢م**

٩) **المنار عدد ٧٢ / رجب / ١٤٢٤ه**